الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف– المسيلة –

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

الرقم التسلسلي : .....

الرقم التسجيل : ط1 :201535104542

الرقم التسجيل : ط2 :201535106728

مذكرة مقدمة ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر تخصص : أدب جزائري

بعنوان :

جماليات المكان في رواية ما تشتهيه الروح لعبد الرشيد لهميسي

إعداد الطالب (ة) :

- جمال بوذراع
- بلقاسم بشيري

أمام لجنة المناقشة المكونة من السادة الأساتذة:

إسم ولقب الأستاذ	الرتبة	الجامعة	الصفة
ربيعة حمادي	أستاذ محاضر– ب–	جامعة مسيلة	رئيسا
نورة قطوش	أستاذ محاضر– ب–	جامعة مسيلة	مشرفا ومقررا
حفيظة الزين	أستاذ محاضر – أ–	جامعة مسيلة	مناقشا

السنة الجامعية: 1441–1442هـ/2019–2020 م

بسم الله الرحمن الرحيم

حمد الله تعالى وأشكره على نعمه وحسن عونه وأصلي وأسلم على

خاتم الأنبياء والمرسلين ، صلوات ربي وسلامه عليه .

بأصدق عبارات الشكر نتوجه إلى الدكتورة " قطوش نورة " المشرفة على هذه المذكرة

التي لم تبخل علينا يوما بنصائحها وإرشاداتها .

كما لا ننسى أن أتقدم بالشكر والامتنان إلى كل أساتذة الجامعة بالمسيلة

خاصة أساتذة كلية الآداب واللغات كل باسمه

مُقَدِّمَةٌ

تعرف الرواية في عصرنا الحالي انتشارا واسعا وخصوصا في عالمنا العربي ، فقد استحوذت على اهتمام الأدباء والمثقفين مما جعلها في طليعة الفنون الأدبية في العصر الحديث، واستطاع الكثير من الروائيين طرح قضايا المجتمع، وأفكار المذاهب الحديثة عن طريق هذا الفن. والمكان في الرواية يعدّ جزءا ضروريا وحيويا في العناصر الفنية التي يقوم عليها بناء العمل الروائي، ولا يقل أهمية عن سائر العناصر الفنية الأخرى.

وقد عرفت الرواية الجزائرية ، ثراءا أو تنوعا في اتجاهاتها و مواضيعها منذ انطلاقتها من الخمسينيات من القرن الماضي ، واحتلت مكانة مرموقة في السرد العربي بعلاماتها و رموزها و أعمالها على الرغم من تأخر بروزها مقارنة مع الدول العربية الأخرى ، ولقد سجلت الرواية الجزائرية حضورا لافتا في بحر الأعمال السردية المتنامية وتعدد الأصوات و السمات و الانزياحات ، وشكّل كل ذلك تراكما للمنجز الروائي الجزائري ،

و إن هذه الاعمال الروائية لم تصل الى ما وصلت إليه إلا بتفاعل عناصر البناء في هذه الروايات ، ومن أهم عناصر الرواية الزمن والحدث و المكان وهذا الأخير نحن بصدد دراسته.

ولقد حفزتنا الأهمية البالغة التي يكتسبها المكان في الرواية الجزائرية، و بالتحديد في رواية الكاتب الجزائري عبد الرشيد لهميسي ، وازداد انشغالنا بالموضوع بعد أن اطلعنا على الكثير من الابحاث و الدراسات التي تناولت الرواية الجزائرية ، وملاحظتنا عدم اهتمامها المباشر بعنصر المكان ، فقد كانت أغلب الدراسات التطبيقية ، تكتفي بالإشارة إليه كإطار ومن هنا تبين لنا أن المكان لم يحظ مثلما حظي غيره من العناصر الرواية بالاهتمام النقدي ولم ينل ما يستحقه من البحث ، بالرغم ما يشهده من تطور، وما يطرحه من اشكالات معقدة ، تتصل بماضي وواقع الانسان الجزائري.

أما بالنسبة مادفعنا لاختيار هذا الخطاب فهو رؤيتنا لبراعة الكاتب في الأسلوب ، وكذا في عرضه ووصفه للبيئة المكانية بالوادي، بتحلياتها الثقافية ورموزها التراثية، وما يتسم به هذا

الخطاب من ثراء الأمكنة، وهذا ما أثار فضولنا وشغفنا ودفعنا للتعرف أكثر، والغوص في أعماق بنية المكان ، واكتشافها في هذه الرواية المعنونة بـ (ما تشتهيه الروح)

ومن هنا يتسنى لنا طرح التساؤلات التالية:

- ماذا تعني جماليات المكان؟ وماهي أهم المصطلحات المقاربة له؟
- فيما تكمن أهمية المكان بالنسبة لرواية ما تشتهيه الروح؟
- ما هو دور الوعي المكاني للشخصية في انتاج وتجسيد بنية المكان؟
- ماهي أبعاد وعي الروائي بالمكان، والى أي مدى وظف مفرداته في إنتاج رواية متناسقة ومتماسكة؟
- كيف تمظهرت جماليات المكان في رواية" ما تشتهيه الروح"؟
- ماهي أشكال تفاعلات الشخصية الروائية مع جماليات المكان؟
- كيف يمكن أن تؤثر جماليات المكان على الزمن الروائي؟

ومن اهم الدراسات التي سبقت الخوض في موضوعنا نجد: جماليات المكان لغاستون باشلار وجماليات المكان في ثلاثية حنا مينه لمهدي عبيدي، جماليات المكان في روايات جبرا إبراهيم لأسماء شاهين.

أما عن المنهج الذي اعتمدناه في معالجة موضوعنا هذا، فقد تمثل في المنهج الوصفي بآلية التحليل، فقد وصفنا أماكن وردت في الرواية، وكيف أتت بنية هذه الأماكن، مع تحليلها.

وللإجابة عن التساؤلات السابقة اعتمدنا على خطة البحث كالآتي: مقدمة ومدخل وفصلين وخاتمة وملحق.

تناولنا في المدخل بعض المفاهيم والمصطلحات المتعلقة بمفهومي (جمالية ومكان) وأما الفصل الأول والمعنون ب "أشكال المكان وجمالياته" فتكلمنا فيه عن الأماكن المغلقة

والمفتوحة وما تحتويه من جماليات، ويضم هذا الفصل جانبا نظريا وآخر تطبيقا يتخلله الجانب النظري حيث نتحدث فيه عن جمالية المكان وعلاقته بعناصر الرواية

أما الفصل الثاني فخصص لمختلف علاقات المكان بالشخصيات والزمن ، ثم ختمنا البحث بخاتمة عبارة عن أهم النتائج المتوصل إليها.

وقد استفدنا في عملنا من مجموعة من المصادر والمراجع، والتي شكلت محتوى هذا البحث نذكر منها: جماليات المكان لغاستون باشلار،

وملامح أدبية دراسات في الرواية الجزائرية لأحمد منور، وكتاب في مناهج تحليل الخطاب السردي لعمر عيلان، وبنية الشكل الروائي لحسن البحراوي، وغيرها من المراجع التي رافقتنا طيلة هذه الدراسة.

ونذكر أنه لم يخل بحثنا من صعوبات واجهتنا، تمثلت في عدم وجود دراسات لهذه الرواية تنير لنا طريق تحليلها وتساعدنا في ذلك، بالإضافة الى ذلك جائحة كورونا وما ترتب عنها من انقطاع للدراسة وشبه غلق كلي لمنافذ الحصول على المعرفة.

نتقدم الى أستاذتنا الفاضلة قطوش نورة بأسمى عبارات الشكر والتقدير والاحترام، وكما نتقدم بالشك لأساتذة قسم الأدب العربي ، وأخيرا نقول إن دراستنا هذه تظل مجرد محاولة بحثية بسيطة يغمرها اندفاع كبير، ونتمنى أن نكون قد أسهمنا ولو بالقليل في إعطاء صورة عن جماليات المكان في رواية " ما تشتهيه الروح" ..

﴿ مدخل المصطلحات والمفاهيم ﴾

مفهوم الجمال لغة واصطلاحا:

أ. الجمال لغة:

نجد الجمال في مجالات عدة من الحياة، وهو راجع للذوق العام والخاص، إن الأشياء في الطبيعة سواء كانت متناسقة أو مختلفة فإنها تجذب الأنظار، حيث يشكل الجمال تفاوت عند الناس في وصفه، فلو اختلفت الآراء حوله، لكن يتفق على ما يدخله من سرور في النفس والإحساس رائع.

ونجد الجمال في كتب اللغة حيث جاء في معجم الوسط " الجمال عند الفلاسفة صفة تلحظ في الأشياء، وتبعث في النفس سرورا ورضا " [1]

وجاء في المختار من الصحاح اللغة والجمال " الحسن وقد جمل الرجل بالضم: جمالا فهو جميل، والمرأة الجميلة، وجملا بالفتح والمد"[2]

أما في المنجد فنجد:" الجمال صفة الحسن في الأشكال والأخلاق: جمال الوجه " الجمال بلا فضيلة كالزهرة بلا رائحة، ما يبعث في النفس شعورا بالإعجاب والسرور والرضى ، أما الجمالية فهي ما ينطوي عليه الشيء من الجمال: "جمالية الكلمات " ، "مذهب الجمالية ". مذهب يقول بأن مبادئ الجمال الأساسية وأن المبادئ الأخرى، كمبادئ الخير وسواها مشتقة منها " المذهب الأدبي الفني كان يحاول إعادة الفنون إلى أشكالها البدائية.

1. إبراهيم أنيس، عبد الحليم منتصر وآخرون معجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، مكتبة الشروق الدولية، ط 4, 2004، ص136.

2. محمد محي الدين عبد الحميد، محمد عبد اللطيف السبك المختار من صحاح اللغة، مطبعة الاستقامة، مصر القاهرة، ص63.

وأما جمالي: متصل بالجمال ومختص به، " حسن جمالي"، "صفة جمالية"، "حكم جمالي"، تقدير أثر فني بحسب مفهومنا لشروط الجمال"[1]

ب. الجمال اصطلاحا:

فطرة الإنسان تميل الى الحسن وتنفر من كل ما هو قبيح، والجمال كما عرفناه سابقا عند اللغويين هو الحسن وما يبعث في النفس من سرور ورضى، فهو مصدر السعادة والراحة لدى الإنسان، سواء كان مصدر الإبداع الإنساني أو الطبيعة التي منها، "تنطلق، فهي نبع الجمال الفياض ... الذي لا يجف، فإذا جف هذا النبع لا يندثر الجمال فحسب، انما تفنى الحياة ..."[2] فلا جمال بدون الطبيعة وعناصرها.

فالجمال هو ذلك الانسجام والتناسق المبهر والذي نراه في الطبيعة، يعطينا راحة في النفس وسعادة في القلب، أما من الناحية الإبداعية فهو يتسم بالتعقيد والجهد والعمق في المعنى كاللوحات الفنية، والروايات الأدبية، لكن هذا الجمال تذوقه والتمتع به يختلف بين فرد وآخر، ومن أمة إلى أخرى، ومن عنصر إلى آخر[3].

- الجماليات الإسلامية:

إن الجمال والدين الإسلامي قطعة فنية شديدة التناسق والتمازج، فهي تنبع من حقائق الإيمان، إذ يتشكل الوجدان الإنساني فيها من خلال ما تلقاه من أنوار من ربّ العالمين.

فلطالما كان الدين الإسلامي منبع الجمال، حيث أبدع المسلمون عبر الزمن أروع ألوان التعبير الجمالي، من سائر أشكال العبادات والمعاملات والعلاقات، انطلاقا من حركته

1. أنطوان نعمة، عطاء مدور وآخرون، المنجد في اللغة العربية المعاصرة، دار المشرق، بيروت، لبنان، ط 2, 2001، ص220.

2. بشير خلف، الحس الجمالي ونعمة التذوق www.m.ahewar.org .

3. المرجع نفسه.

التعبدية في جماليات الصلوات، والجمال الروحي عند الصبر على الصيام، والجمال الإنساني في الزكاة والصدقات وغيرها.

أما من ناحية الجمال المادي الملموس، نرى هندسة المدائن الإسلامية بما تحمله من قيم روحية سامية وقيم حضارية متميزة جدا، وسائر النشاط الإنساني الذي أبدعه المسلمون في علاقاتهم بربهم وبأنفسهم وب غيرهم [1].

وعليه فإن الجمالية الإسلامية هي التي تقوم على الحقائق والتوجيهات والمثل العليا للإسلام من خلال القرآن وال سنة[2].

الجمال في القرآن الكريم:

مادة ج. م. ل: وردت كلمة الجمال في كتاب اللّه عزّ وجل في ثمانية مواضيع هي كالآتي:

1- جاء وصفا للإبل في قوله تعالى:﴿ **وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ** ﴾[3]

2- جاءت وصفا للصبر في ثلاث مواضيع هي:

أ. في موضعين من سورة يوسف على لسان سيّدنا يعقوب عليه السلام في قوله: ﴿ **وَجَاءُوا عَلَى قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ** ﴾[4].

1. فريد الانصاري، مفهوم الجمالية بين الفكر الإسلامي والفلسفة العربية، مجلة حواء، ال عدد1 ، 2006.

2. الصديق بن محمد بن قاسم بوعلام، تقديم محمد حمزة بن علي الكناني، الإحسان مدخل الى الرؤية الجمالية الإسلامية، دار الكتب العلمية، لبنان، ص21.

3. سورة النحل، الآية 06.

4. سورة يوسف، الآية 18.

ب. ثم في قوله عزّ وجل: ﴿ **قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَنِي بِهِمْ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ** ﴾[1]

ت. في موضع ثالث قوله تعالى: ﴿ **فَاصْبِرْ صَبْرًا جَمِيلًا** ﴾[2]

3- وردت في وصف للصّفح في قوله تعالى: ﴿ **وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَإِنَّ السَّاعَةَ لَآتِيَةٌ فَاصْفَحِ الصَّفْحَ الْجَمِيل** ﴾ [3]

4- في قوله تعالى: ﴿ **يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكَ إِنْ كُنْتُنَّ تُرِدْنَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلا** ﴾ [4]

5- وفي قوله تعالى أيضا: ﴿ **وَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَاهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا** ﴾[5]

6-وفي قوله أيضا: ﴿ **وَالْأَنْعَامَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَافِعُ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ** ﴾ [6]

- أهمية الجمال:

يعد الجمال أساس الإبداع ، وصفة كونية ظاهرة في الخلق، فحيثما اتجه الإنسان ببصره سيجد من صنع الخالق ما يبهره ويجذبه ويمتلك فوائده بدقته المتناهية وصنعته المحكمة، فالجمال من آيات اللّه التي أودعها في خلقه، وطالب الإنسان أن يتأمل فيها وهناك حكمة إلهية من طلب النظر والتأمل، حيث أن هذا الأخير يعطي دافعا للإبداع والطاقة الإيجابية عند المخلوق.

---

1. سورة يوسف، الآية 83.
2. سورة المعارج، الآية 05.
3. سورة الحجر، الآية 85.
4. سورة الأحزاب، الآية 28.
5. سورة المزمل، الآية 10.
6. سورة النحل، الآيتين 5 و6.

وهو عند الإنسان ذلك الشعور والإحساس والذوق الخاص الذي ينميه في إبداعاته وأفكاره. "فالجمال لا يستغني عن الفن كميدان من ميادينه الفسيحة"[1] طالما أن الحياة في تطور مستمر والموضوعات المتجددة ميدان رحب لمن واكب تطورها[2].

- مفهوم المكان:

للمكان أهمية كبيرة في البناء الفني للرواية، ففي المكان تنمو الأحداث وتتفاعل الشخصيات، والمكان يحتوي على جملة من المفاهيم من الجانب اللغوي منها:

يقول " أحمد بن محمد بن علي الفيومي المقري" في معجم "المصباح المنير" ، **مادة م. ك ن:** " مكن فلان عند السلطان مكانة وزان ضّخم ضخامة عظم عنده وارتفع، فهو مكين ومكنّته من الشيء تمكينا جعلت له عليه سلطانا وقدرة، فتمكن منه واستمكن قدر عليه وله مكنة أي قوة وشدّة وأمكنته منه بالألف مثل: مكنته وأمكنني الأمر سهل وتيسر"[3].

ويقول ابن منظور في" لسان العرب": " المكان والمكانة واحد، التهذيب: الليث: مكان في أصل تقدير الفعل مفعل، لأنه موضع لكينونة الشيء فيه غير أنه لمّا كثر أجره في التصريف مجرى الأفعال، فقالو: مكنّا له وقد تمكنّ، وليس هذا بأعجب من تمسكن من المسكن، قال: والدليل على أن المكان مفعلان العرب لا تقول في معنى منّي مكان كذا وكذا إلا مفعل كذا وكذا، بالنصب. ابن سيدة المكان الموضع، والجمع أمكنة كذلك وأفعله وأماكن جمع الجمع"[4].

1. صالح أحمد الشامي، الظاهرة الجمالية في الإسلام، المكتب الإسلامي، بيروت، دمشق، ط 1, 1976، ص25.
2. حمادة تركي زعتر ، جماليات المكان في الشعر العباسي ، مؤسس دار صادق الثقافية ، دار رضوان للنشر والتوزيع ، الأردن ، ط1 ، 2013 ، ص 27 وما بعدها .
3. أحمد بن محمد علي الفيومي المقري، المصباح المنير في غريب شرح الكبير، مكتبة لبنان، ساحة رياض الصلح، بيروت، لبنان, 1987م، ص221.
4. ابن منظور ، لسان العرب مادة (ج م ل) دار صادر، بيروت، لبنان، م 13، ص 414 .

أما في كتاب ابراهيم أنيس : "المكان–المنزلة، يقال هو رفيع المكان، والموضع (ج) أمكنه "المكانة": المكان بمعنييه السابقين، وفي التنزيل العزيز: ﴿ *وَلَوْ نَشَاءُ لَمَسَخْنَاهُمْ عَلَىٰ مَكَانَتِهِمْ* ﴾ أي موضعهم [1].

نجد لفظ المكان في القرآن الكريم في عدّة أماكن منها قوله عزّ وجل: ﴿ *وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ أَن لَّا تُشْرِكْ بِي شَيْئًا* ﴾ [2] ، وأيضا ﴿ *وَاذْكُرْ* **فِي** *الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ انْتَبَذَتْ* **مِنْ** *أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا* ﴾"[3].

وكلمة المكان تعني " حيز الوجود أو الحدوث أو كلاهما معا"[4]. ومن خلال هذه التعريفات يتضح لنا أن المكان عند اللغويين هو الموضع والمنزلة والوجود.

– المكان الروائي :

ارتبطت دراسة المكان بالتحليل الروائي لكونه هو المجال الذي تدور فيه أحداث القصة، وقد اختلف النقاد في التسمية فمنهم من أطلق عليه مفهوم الحيّز، ومنهم من يسميه المكان واختار آخرون مصطلح الفضاء الذي تعده الدراسات الحديثة مصطلحا شائعا، إذ يعد عنصرا ضروريا في الرواية والشخصيات هي التي تصنع الأحداث، والفضاء هو المجال الذي يختص الأحداث ويمنحها دلالتها.

المكان في الأدب لا يفهم من خلال وصفه المادي، فالأديب أو الروائي يتعامل معه بخياله، ويعرف **غاستون باشلار** المكان الفني أو الأدبي بأنّه: " المكان الملموس بواسطة

1. إبراهيم أنيس، عبد الحليم منتصر وآخرون، ص 806.

2. سورة مريم، الآية 16.

3. سورة الحج، الآية 26.

4. ب. ك. و. ديفيس، المكان والزمان في العالم الكوني الحديث، تر: أدهم السمّان، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط 1 , 1988، ص 07.

الخيال، بل يظل مكانا محايدا خاضعا للقياسات وتقسيم مساح الأرض"[1] ، فهو ليس مكانا هندسيا مرئيا ولا حتى حيّزا محدود المساحة، ولا تركيبا من غرف ونوافذ، بل له أهمية ومعان في الرواية.

فهو المكان الذي تجري فيه أحداث القصة، حيث يسمح للشخصيات المتعددة بالالتفاف ضمن إطار معين.

وهو الذي يربط أحداث الرواية ببعضها البعض، فمثلا لا يمكن أن تكون أحداث رواية ثورية واقعية في مكان خيالي أو غير مناسب ولا في أي مكان لا يربط الأحداث والشخصيات ببعضها البعض.

فهو المتخيّل من طرف الراوي، والخلفية التي تقع في الأحداث والتي تعكس مزاج شخصية معينة، وتخلق جوا يناسب المشهد.

والمكان لا يقتصر على مساحة محدودة من الأرض وفقط، بل يتسع ويشمل البيئة والتعبير عن ناسها وأحداثها وهمومها وتطلعاتها وعاداتها وتقاليدها.

.

1. غاستون باشلار، جمالية المكان، تر: غالب هلسا، المؤسسة الجامعية للنشر والتوزيع، ط 2 بيروت، لبنان, 1984، ص 60.

الفصل الأول

تمهيد:

إن أوّل من اهتم بدراسة المكان هم الفرنسيون أمثال: " **جورج بولي وجليير دوران، رولان برونوف** " ومن أبرز ما لفت الانتباه لمصطلح المكان **يوري لوتمان lotman youri، روبي بيتش R.petch، وهيرمان مير H.meyer** " ومن المؤلفين **هنري متران وغاستون باشلار** " الذي بعد كتابه من أهم الكتب التي ألّفت في هذا الموضوع.

اختلف الدارسون في تحديد مفهوم المصطلح، فهناك من أطلق عليه " **الحيز المكاني** " والبعض الآخر " **المكان** " وآخرون " **الفضاء** "، وعليه يعد مصطلح الفضاء من أبرزها شيوعا لأنه أوسع في المعنى، إذ سعت المدرسة الألمانية الى تمييز مكانين **loukal**" و" **raum**" فمصطلح " **loukal**" دل على مكان محدد الذي يمكننا ضبطه وقياسه وبالأعداد والمقاسات، أما مصطلح الثاني هو الفضاء المتعلق بالشخصيات وأحداث الرواية، إذ يساهم في إبراز الأحداث وتطويرها من خلال حركة الابطال ضمن مكان مغلق أو مفتوح [1].

المبحث1: تمظهرات المكان بوصفه مغلقا.

الأماكن المغلقة هي التي ينتقل بها الإنسان ويشكلها حسب أفكاره، والشكل الهندسي الذي يروقه ويناسب تطوّر عصره، وينهض الفضاء المغلق كنقيض للفضاء المفتوح، وقد تلقف الروائيون هذه الأمكنة وجعلوا منها إطارا لأحداث قصصهم ومتحرك لشخصياتهم[2].

تعددت الأماكن في رواية ما تشتهيه الروح لعبد الرشيد لهميسي، وفي خلال إحصاءنا لهاته الأماكن تمكنا من رصد أمكنة كثيرة تتفاوت في نسبة الحضور وفي مدى تأثيرها وتأثرها بالشخصيات، وقد ولجنا إلى ذكر وظائف هده الأمكنة في الرواية من خلال جميع الإحداث التي وقعت فيها والشخصيات التي عاشت ضمنها.

1. كلثوم مدقن، دلالة المكان في رواية موسم الهجرة الى الشمال لطيب صالح، مجلة الأثر، العدد الرابع، جامعة ورقلة، الجزائر، 2005، ص 140 – 141.
2. بنية الخطاب الروائي ص 204.

ويظهر دلك في الجدول التالي:

المكان	طبيعة دوره في الرواية
العاصمة	هي مكان تحقيق الحلم بل هو الحدث الرئيسي
وادي سوف	هي مكان الأزمة وتشعره بالحياة الضالة التي كان يعيشها
المساجد	مكان الصراع النفسي الذي كان عليه البطل
دار الأيتام	المكان الذي حرك مشاعر البطل وفتح تفكيره
بستان مسعود الضبع	مكان الخلوة وفعل المنكرات
الأزقة والشوارع الخلفية	مكان الانفراد مع رفقاء السوء
بيت الحاجة نعيمة	مكان انفراد البطل مع البطلة وهو المكان الذي تقطنه البطلة وأمها
المقهى الشعبي	مكان البحث عن إسلام المرادي
غرفة العمليات	المكان الذي أحدث ضجة في تفكير حسن وخوفه من فقدان حلمه
الزوايا	المكان المؤشر على تغيير حياة حسن شرقي
دار الثقافة	مكان البحث عن إسلام لما يحمله من خلفية ثقافية
الأندية	مكان قصده البطل طمعا في وجود أحد يمنحه مفتاحا للغزه
المستشفى	هو المكان الذي يقصد بغرض الشفاء
البريد	مكان تبادل حسن وإسلام الرسائل فيما بينهم والدي غير مجرى حياة حسن للأفضل

سطح البيت	شكل مرحلة القرب من الله والعلو في مقابل العالم الأرضي الذي يشكل الدنايا والخطايا
الدراجة	وسيلة الانتقال إلى طريق السوء
الحافلة	وسيلة انتقال إلى النور والهدى
سيارة الأجرة	مكان الصراع بين الموطن القديم والموطن الجديد الذي يدفعه إليه الحلم

ومن بين الأماكن المغلقة التي نحن بصدد دراستها في رواية "ما تشتهيه الروح" هي:

1-المكان المدنس:

هو المكان الذي يترجم مدى قساوة الحاضر وتلوثه، وهو مكان غير لائق، حيث أنه يتفرع في الرواية إلى مجموعة من الأمكنة الفرعية والمتمثلة في البستان، الشوارع الخلفية والأزقة.

- **بستان مسعود الضبع:**

جاء البستان في رواية "ما تشتهيه الروح" عبارة عن مكان مدنس مغلق، مكان يختلي فيه "حسن" بصديقه "مسعود الضبع "[1] مع النساء العاهرات، مكان تعاطي الخمر والأفعال الشنعاء، وضرورة الموقف تستدعي أن يكون المكان مغلقا.

ويظهر ذلك في قوله.

(ولقينا امرأتين تنتظران، ذهب إليهما، وتمتموا قليلا واخرج من جيبه أوراقا نقدية وأعطاها لهما، وذهب بنا مسعود إلى بستان قريب به بضع نخلات وأشجار وكان القمر يضيء الأشياء ويؤنس)[1] .

1. رواية ما تشتهيه الروح لعبد الرشيد لهميسي ، ص8.

ومن خلال هذا يجدر بنا القول إن البستان مكان مغلق لأنه كان منغلقا على حسن ورفقائه، وعلى أفعال معينة مدنسة.

- **الشوارع والأزقة الخلفية:**

تعد الشوارع جزءا لا يتجزأ من المدينة، فهو مكان مفتوح يمنح الحرية في التنقل، ويستقبل كل فئات المجتمع فقد ذكر الشارع في الرواية، وحضر حضورا كبيرا على اعتبار أن الأحياء والشوارع تعتبر أماكن انتقال ومرور نموذجية. فهي التي ستشهد حركة الشخصيات، وتشكل مسرحا لغدوها ورواحها عندما تغادر أماكن إقامتها أو عملها.[1] لقد احتل الشارع في رواية "ما تشتهيه الروح" مكانا بارزا، كانت له جمالياته المختلفة، فهو المسار والشريان، أن للشارع نبضا وحياة وحركة وتجددا، هدا النبض الدفاق، وهنا أتى المكان مغلقا لضرورة ما يحصل فيه.

أعطى عبد الرشيد لهميسي مصطلح الشارع لأزقة الأحياء الشعبية، كما وجدنا كيف أن الكاتب عندما ذكر بعضا المدن كـ " الواد " مثلا أبرز جمال شوارعها من خلال ربط الشارع بعواطف معينه، أي أن الشارع كمكان، وكعصر مكاني جمالي، فقد ارتبطت جماليته بالنفس الإنسانية وجمالياتها.

حيث جاء ذلك في قوله:

(ذات ليلة أخذني في عجلة على الدراجة النارية، وحين سألته أين المسير؟ قال وابتسامة ماكرة على وجهه "الليلة راك باش تلقح". وذهب بي إلى إحدى الشوارع الخلفية المظلمة، ولقينا امرأتين تنتظرانا ذهب إليهما، وتمتموا قليلا واخرج من جيبه أوراق نقدية وأعطاها لهما).[2]

1. بنية الشكل الروائي، ص79.

2. رواية ماتشتهيه الروح لعبد الرشيد لهميسي ، ص7.

ومن خلال هذا القول يعتبر الشارع بالنسبة لحسن مكانا مغلقا للتسكع، حيث أنه يتيح إلى الشخصية التصرف كما تريد، وكثرة الشوارع والأزقة في الرواية كانت بغرض الوصول إلى مبتغاهم وهدفهم المتمثل في معاشرة النساء.

2-الأماكن المتحركة:

تتركز في مخيلة الروائي مسالة المكان كواحدة من المشكلات الفنية المتعددة، حيث يلجأ وبدوافع اجتماعية إلى اختيار مكان غير مستقر، مكان متحرك، محاولة منه لتجميع عدة أمكنة من خلال حضور الشخصيات، وغالبا ما يكون المكان المتحرك موظفا لغرض فكري[1].

وقد شكلت الأماكن المتحركة مادة دسمة للنص، وكانت الشخصيات تنتقل على الدراجة والحافلة والسيارة إلى مختلف الأماكن.

- **الدراجة:**

وهي مكان ضيق ومتحرك، وشخصياتها محدودة لا تتعدى شخصا أو شخصين، وهي مكان يقبل الانفتاح على أماكن أخرى.

أن الرواية تفتح طريقا دائما لخلق أمكنة أخرى، ولو كان ذلك في المجال الفكري لإبطالها[2].

وهذا ما جاء في هذا النص، حيث كانت الدراجة هي الوسيلة الوحيدة لتنقل "حسن شرقي" و "مسعود الضبع" للمكان المركزي الذي جرت فيه أحداث الرواية ومغامرات البطل. ويبرز هذا في قوله:

(ذات ليلة أخذني في عجلة على الدراجة النارية، وحين سألته أين المسير...)[1].

1. المكان والرواية (ياسين النصير)، ص125.

2. ينظر بنية النص السردي (من منظور النقد الادبي)، حميد لحميداني، المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر والتوزيع، ط3، الدار البيضاء المغرب, 2000 ص 63.

فالدراجة كانت وسيلة تنقل، وهي مكان متحرك حيث من خلالها كان حسن ومسعود الضبع يعبران الطريق للبستان لقضاء مآربهم.

- **الحافلة:**

نجد أن الكاتب وهو يورد مكان الحافلة، بما يشكله من زحمة حضور، يجعله كأنه من الأماكن المغلقة التي كانت مغلقة منزوية تثير الوحدة والإحباط، وتوحي بالشر والقنوط داخل سكانها، فيحيله إلى الانزياح نحو ضيق القديم وثقل أنفاسه، فيكون ذا تأثير سلبي ينقض على الشخصية، فتنحت ذاكرته أيام صعلكته وضياعه في مكان سكناه بالوادي، بما يختزن في ذاكرته من الم فقد الحياة، وضياع الوجهة، والذهاب إلى حيث العربدة.

لكن لحظة خروجه من الحافلة، وقد تكون محطة الوصول، انفتح المكان ليحمل معه المخرج من ذلك الضيق الذي كان فيه في الحافلة، والدي قد هرب منه من الوادي، ضيق الأفق والصداقة المقصورة على صاحبه العربيد وحياة البساتين، وضيق النفس، والهموم، فيرى في المحطة أفقا آخر، وأشخاصا آخرين مختلفين وجوها وألوانا والأكيد كذلك أفكارا وأحلاما، فبداية رؤيته لتلك الجموع التي ملأت ذلك المكان المفتوح في بداية أمل طارده في حلمه. ونجد ذلك في قوله:

(نزلت من الحافلة ورأيت سراب البشر بألوانهم وأشكالهم المختلفة)[2].

فأتى انغلاق الحافلة ليحمل معه الانفتاح على المحطة، وعلى أجواء "الجزائر العاصمة".

- **سيارة الأجرة:**

1. رواية ماتشتهيه الروح لعبد الرشيد لهميسي ص 7.
2. المصدر نفسه ، ص18.

هي وسيلة نقل لشخصية عبد الرشيد هميسي في روايته، وظفها كمكان متحرك، وسيارة الأجرة مكان متغير، لا يحوي الشخصيات إلا لبعض الوقت، ثم تنفتح على العالم الخارجي المتعدد.

بخصوص سيارة الأجرة باعتبارها مكان مفتوح يمتاز بالعمومية يمكنه أن يستقبل أي شخص بدون اعتبار لأي خصوصية، نجده في هدا السياق يستغرق مدة زمنية من وقت ركوبه وتنتهي عند وصوله إلى منطقة الحراش، وفي خلال تلك الفترة الزمنية نجد بطل القصة يستمع إلى أغنية للفنان العاصمي " دحمان الحراشيف" ولا يخفى علينا تلك المجانسة اللفظية بين اسم الفنان والمنطقة التي يتوجه لها بطل القصة مما يوحي لنا بأنه يعيش في هده اللحظات الأغنية باللسان المحلي الخاص للمنطقة التي هو متوجه نحوها.

وموضوع الأغنية في نفس الوقت يوحي بشيء مختلف بعيد عن خصوصية اللهجة العاصمية والحراشية ، هذا الشيء هو حالة البطل نفسه، والمقصود بها الحالة النفسية المتعبة, فهو يرى نفسه باحثا في العاصمة عن الوهم, هدا الوهم الذي جعل كاتب القصة يحكي لنا عن أن الأغنية التي استمع إليها صاحبنا في سيارة الأجرة موضوعها المهاجر الذي يسافر إلى بلاد غريبة عنه، وأن مصيره سيكون هو الفشل في المسعى والرجوع بالخيبة ، هذه المعاني التي تختصرها كلمات الأغنية "يا الرايح وين مسافر"، يقول الروائي : (حين كنت راكبا في سيارة الأجرة متجها إلى الحراش كان راديو السيارة مفتوحا، وكانت أغنية "دحمان الحراشي" يا الرايح توصلني بوضوح تام[1]).

3-أماكن الإقامة:

هي تلك الأماكن التي تقيم فيها الشخصيات، وهي الأماكن المخصص للمبيت والإقامة.

- **فندق(الجزائر):**

1. رواية ماتشتهيه الروح لعبد الرشيد لهميسي ، ص18.

لقد شكل الفندق إحدى الأماكن الشخصية، فهو بالنسبة لها أحد أمكنة الإقامة المغلقة، ولقد كان توظيف الكاتب للفندق في هذه الرواية أكثر من مرة وذلك في موضعين مختلفين. أولا في قوله:

(دخلت فندق (الجزائر) قذفت بحقيبتي أرضا واستلقيت على السرير وأفردت ذراعي كالنسر ، وأخذت أفكر كيف سأبدأ البحث عن صاحبي)[1].

اختلى "حسن شرقي" في الفندق بنفسه، وانغلق في التفكير بكيفية البدء في البحث عن "إسلام"، وطرح تساؤلات وعرض ظنونا لا حدود لها.

أما الموضع الثاني الذي ذكر فيه مكان الفندق فهو في قوله:

(حين عدت إلى الفندق فكرت طويلا كيف أفتح لي بابا ادخل منه إلى إسلام المرادي، وأبلغه المنام وانصرف)[2].

فعند عودة حسن للفندق، وبعد تعرفه على إسلام المرادي، تراكمت عليه التساؤلات، كيف يخبر إسلام بالحقيقة، وفي تفكيره هذا انغلق على نفسه، وهدا ما اكسب المكان صفة الانغلاق.

- **بيت الحاجة نعيمة:**

هو الموطن الأول للطمأنينة والراحة، وهو المكان الذي يعيش فيه الإنسان ويترعرع فيه مند الولادة والطفولة فهو عالم يصنع شخصية الإنسان ويطور حياته، فالبيت واحد من أهم العوامل التي تجسد أحلام الإنسانية وذكريات حزينة وجميلة في هذه الحياة، وفي هذا الصدد يقول غاستو باشلار البيت هو ركننا في العالم، انه كما قيل مراراً كوننا الأول،

1. رواية ماتشتهيه الروح لعبد الرشيد لهميسي ، ص 19.
2. المصدر نفسه، ص28.

كون حقيقي بكل ما للكلمة من معنى... وبهذا فلو طلب إلى أن اذكر الفائدة الرئيسية للبيت لقلت: البيت يحمي أحلام اليقظة والحالم، ويتيح للإنسان أن يحلم بهدوء[1]

يقول المؤلف:

(بعد ثلاثة أيام، عدت إلى الحاجة نعيمة أجمل شيئا من الفاكهة، وعللت زيارتي بتفقدها والاطمئنان على صحتها، وحين وجدتها لوحدها في البيت وجمت، وأخذت تحدثني عن ابنتها إسلام، وكيف ولدتها وماذا حلمت قبل أن تلدها، وكيف ربتها، وكيف عزفت إسلام على الزواج لآجل هوايتها التي آمنت بها حتى العظم)[2].

فحسن شرقي بعد مدة قصيرة عاد إلى الحاجة نعيمة لكي يتعرف أكثر على حفيدتها إسلام المرادي، والتي كانت جزءا من منامه، وقد علل زيارته لها بتفقدها والاطمئنان عليها، وأخذت الجدة تحدثه عن حفيدتها كيف ربتها و...الخ.

فالبيت مكان لابد منه لضمان استقرار الفرد واثبات وجوده، فهو خلية يتجمع فيها وداخلها أفراد العائلة حيث يمارسون بشكل تلقائي علاقاتهم الإنسانية[3].

وهذه الخصوصية للبيت إن دلت على شيء فإنما تدل على انغلاق المكان.

فالبيت هو المكان الذي يتمتع فيه الإنسان بحريته، ذلك لأن بيت الإنسان امتداد له.[4]

- **الغرفة:**

وعندما تتحدث عن الغرف بشكل عام فنعني بذلك الطابع الشعبي لاستخدامها، وتحت ظل هذه الدائرة، تصبح كل الغرف، ومهما تعددت أنواعها وظيفة اجتماعية شعبية الغرف

1.جماليات المكان (باشلار), ص 37.

2.رواية ماتشتهيه الروح لعبد الرشيد لهميسي, ص28.

3. بنية الشكل الروائي (الفضاء، الزمن الشخصية)، ص46.

4. المرجع نفسه، ص 43.

غطاء للإنسان يدخلها فيخلع جزءا من ملابسه، ويدخلها ليرتدي جزءا أخر وعندما يألفها يتحرك بحرية أكثر وإذا ما اطمأن إلى تماسكها بدا بالتعري فيها، التعري الجدي والفكري، لكنه عندما يخرج منها يعيد تماسكه، ويبدو كما لو انه خرج من تحت غطاء خاص.

يمر عبد الرشيد لهميسي في روايته "ما تشتهيه الروح" بالغرف مرورا سريعا، دون الوقوف لإعطاء بعض من تفصيلات هذه الغرف، يقول المؤلف:

(ادخلوها إلى غرفة العمليات لإنقاذ ما يمكن إنقاذه، فالأطباء يعرفون جيدا أن الروح أحيانا تنسحب من صاحبها وتتركه إن لم يعجل في تطبيبه)[1].

فبعد الحادث الذي صار مع إسلام أخدها حسن شوقي إلى المستشفى وادخلوها إلى غرفة العمليات محاولين إنقاذها. وتعتبر غرفة العمليات مكانا مغلقا، لأن المريض فيها يكون في صراع مع الموت، أو بين الحياة والموت من غير أن يطلع الناس على ذلك.

1. رواية ما تشتهيه الروح لعبد الرشيد لهميسي ، ص 51.

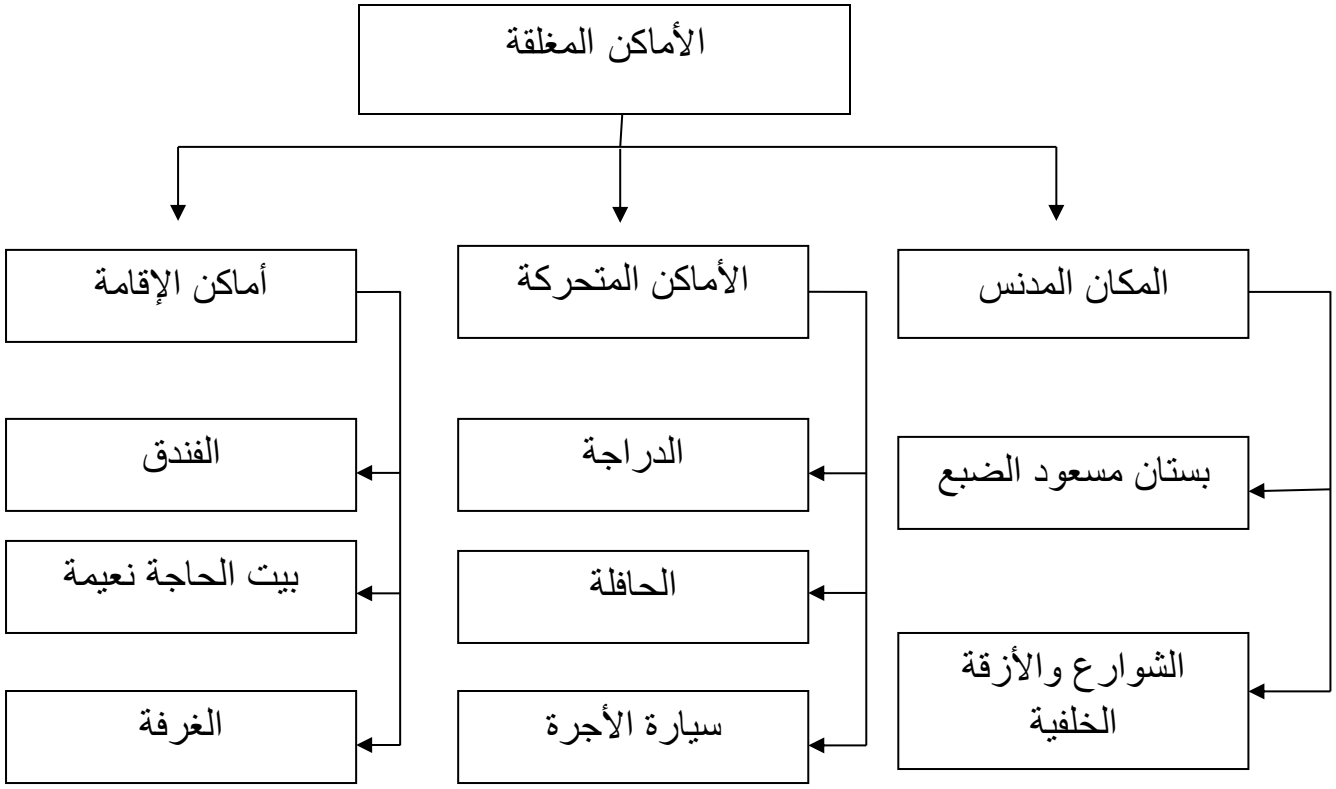
الأماكن المغلقة
أماكن الإقامة
الأماكن المتحركة
المكان المدنس
الفندق
الدراجة
بستان مسعود الضبع
بيت الحاجة نعيمة
الحافلة
الشوارع والأزقة الخلفية
الغرفة
سيارة الأجرة

المبحث 2: تجليات المكان بوصفه مفتوحا

للمكان أهمية كبيرة في الروايات فهو يساعد على استنباط جوهر الرواية من دلالات وقيم، بحيث تتخذ الرواية في عمومها أماكن منفتحة على الطبيعة، أطر بها للأحداث مكانيا، وتخضع هده الأماكن لاختلاف يفرض الزمن المتحكم في شكلها الهندسي.[1]

وقد اتخذت الرواية "ما تشتهيه الروح" بعض الأماكن المفتوحة إطارا لأحداثها بحيث سمح بالاتصال مع الآخرين، وذلك بالانتقال من مكان إلى آخر، ومن خلال هدا نرى أن الأماكن تحدد أثناء عملية القراءة، ومن بينها:

1-مكان الهوية:

لا شك أن للمكان أثرا في التعبير عن هوية الكاتب الروائي والشخوص، فالحياة الإنسانية خلاصة الظروف والبيئة المحيطة، والتاريخ والعادات، والتقاليد والأعراف. ونتيجة ذلك نجد الكثير من الكتاب يحاولون من خلال المكان التعبير عن تمسكهم بهويتهم، لاسيما إذا كانوا ممن يعانوا أصلا بسبب تلك الهوية، كان يكونوا مقيمين بصورة قسرية أو اختيارية خارج المكان الذي عرفوه، وألفوه، وأحبوه. فتراهم دائمي الحنين والشوق إلى ذلك المكان يصورونه فيما يكتبون، ويتلذذون بذكره.[2]

- **وادي سوف:**

تعتبر منطقة وادي سوف المكان الأوسع الذي يحدد انتماء البطل، والدي هو كاتب الرواية نفسه، حيث كان هذا المكان حاضرا بقوة في وجدانه، لأنه كان دائم الإحساس بالانتماء إليه، والدي كان يعاني وضعا متأزما بفعل منظومة الأخلاق السيئة التي حلت بالمكان قبل سفره إلى العاصمة. وكون البطل يمتلك مشاعر إنسانية فطرية نبيلة فقد رفض كل ذلك وسافر إلى

1. بنية الخطاب الروائي، الشريف حبيلة، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، ط1 ,2010، ص244.
2. بنية النص الروائي (ابراهيم الخليل)، ص 141.

العاصمة. وهناك حل عقدته وعرف حقيقة منامه الذي رآه في منطقته التي عاش فيها أول مرة، وعرف من هو، أو من هي شخصية إسلام المرادي. وبعدها رجع البطل إلى بلاده وادي سوف بعد أن غادرها إلى الجزائر العاصمة، ويظهر ذلك في قوله:

(كان ذلك حالي إلى أن وصلت وادي سوف برمالها الذهبية. وشمسها الهادئة التي لا تعكرها الغيوم، يحدث لي دائما أن سافرت وعدت، وعند مداخل بلادي يضطرب في شوق قديم، هو شوق الأمكنة، ما أحلى بلادك حين تغيب عنها)[1].

فقد وظف الروائي "وادي سوف" كمكان مفتوح على رفقاء السوء فقط، حيث أنه لم يرى في "الوادي" غير الأشخاص السيئين مما أورثه ذلك صدمة، وصراعا نفسيا، ويمكننا القول إن هذا المكان مكان مفتوحا على نافذة سيئة.

وبالرغم من هذا نجده يذكر شوقه ولهفته لمسقط رأسه، وإنما نجده يصف لنا هذه البيئة والحال التي هو عليها، بعد عودته من "الجزائر العاصمة" بحال غير حاله السابقة، لأنه كان قد حل عقدته وعرف حقيقة منامه التي بها تبدل حاله.

- **العاصمة:**

لم تعد المدينة مجرد مكان لأحداث، بل استحالت موضوعا خاصة مع تنامي العوامل الداخلية والخارجية، فمن الناحية الاجتماعية تعد ذات كثافة سكانية كانت سبب مظاهر كثيرة ومشكلات نفسية واجتماعية استغلها الراوي في تشكيل صورة المدينة في الرواية.[2]

حضرت العاصمة بقوة في الرواية لاحتلالها مساحة كبيرة وواسعة، فقد وقعت أغلب أحداث الرواية في العاصمة، وذلك في قول البطل: (حين وصلت إلى العاصمة ونزلت من الحافلة ورأيت سراب البشر بألوانهم وأشكالهم المختلفة ، صفرت صفيرا طويلا، وأدركت حينها أن

1. رواية ما تشتهيه الروح لعبد الرشيد لهميسي ، ص 58.

2. بنية الخطاب الروائي، ص 256.

مهمتي شاقة، وأنه لو أوكل إلى حفر بئر بمحيط كان أهون على من أن ابحث في سراب الناس عن رجل منامي قد يكون وقد لا يكون)[1].

وهدا يدل على انفتاح المكان "العاصمة" واتساعه بالنسبة "لحسن شرقي"، فمن خلال سفره "للعاصمة" كان قد اطلع على عالم آخر أكبر في مقابل بلده "وادي سوف"، حيث أنه رأى أسراباً من البشر لم يعتد على رؤيتها، وانفتاح المكان أكسب "حسن الباير" انفتاحه على عالم الخير المتمثل في جمعية الأيتام.

2-المكان المقدس:

المكان الذي يختص بالعبادة وممارسة الأعمال الجليلة والمرغوبة، وهو المكان الآمن الذي يتميز بصفاء الروح ونقاءها بعيدا عن كل أشكال الفساد، وهو له تجليات مختلفة منها الزوايا والمسجد وغير ذلك.

- **الزوايا:**

هي مكان مفتوح لاحتوائها على عدد كبير من الناس بغرض الصلاة، وقراءة القران، وإطعام المسكين والفقير وعابر السبيل، لكن لم يكن هدا هو دورها في الرواية، لأنها كانت المكان الذي قصده "حسن الباير" فقط لمعرفة سر منامه، والبحث عن حقيقة وتفسير حلمه من شيوخ الزوايا.

ويظهر ذلك جليا في قوله:

(وودعت عبد الحليم السعدي بعد أن أيقنت أن ضالتي ليست عنده، ورحت التمسها عند بعض الشيوخ، زرت المساجد والزوايا والتكايا)[2].

1. رواية ما تشتهيه الروح لعبد الرشيد لهميسي ، ص 18.
2. المصدر السابق، ص 13

من خلال هذا يجدر بنا القول آن "حسن" قصد الزوايا للسؤال عن "إسلام المرادي"، لاحتواء هده الزوايا على عدد كبير من الناس، مما أدى إلى انفتاح المكان الذي اعتقد البطل انه سيساعده في الوصول لمعرفة حقيقة حلمه في وقت وجيز.

- **المساجد:**

المسجد هو الحيز المكاني الذي يحتضن المشاعر المشتركة بين أفراد الجماعة، حيث تختفي فيه المشاحنات الفردية، وتطغى فيه روح الجماعة، وموقفها العام[1].

وهو المكان الذي تسمو فيه الروح حيث تؤدى فيه شعائر الصلاة فتطمئن فيه النفس، وتحس بالأمان والاستقرار، والمسجد من المعالم الدينية العريقة التي تزخر بها مدينة" وادي سوف"، والمساجد قداسة عظيمة في بلاد المسلمين لأنها بيوت الله، ويقال للمسجد جامع لأنه يجمع الناس في أوقات معلومة لتأدية الصلاة.

والمسجد أيضا هو المكان الذي يلتقي فيه الناس دونما تفرقة بينهم، فيقف الغني بجنب الفقير والكبير بجنب الصغير، وفي روايتنا احتواء لعدة مساجد وظفت كمكان مفتوح، حيث ذكر مسجد واحد بالواد، وذكرت في مقابل ذلك مساجد عديدة بالجزائر العاصمة.

ونلاحظ ذلك في قوله:

(قلبت الخطو من مسجد إلى أخر حتى أحصيت المساجد مسجدا مسجداً، ولكن ضالتي تأبى علي، كأن بي جرب)[2].

1. منطق السرد (دراسات في القصة الجزائرية الحديثة)، عبد الحميد بورايو، منشورات السهل الجزائر العاصمة, 2009 م، ص 181.

2. رواية ما تشتهيه الروح لعبد الرشيد لهميسي ، ص 21

فبعد أن أنهى "حسن شرقي" البحث في المقاهي، قصد المساجد ليكمل البحث عن " إسلام المرادي" لعله يجد ضالته، وذلك لأن كلا من المساجد والمقاهي يتشابهان في انفتاحهم على أصناف من البشر، ولكن دون جدوى، فلم يحصل على أي معلومة توصله إلى مبتغاه.

أما عن ذكر مسجد وادي سوف فنجده في قوله:

(مررنا قرب مسجد، فخرج الناس من صلاة المغرب وقد اخذوا من نور ربهم الكثير، وكنت مطأطا رأسي خجلا)[1].

نلاحظ أن الكاتب يريد أن يجعل من اسم المكان صورة غنية عن التعريف، فخروج المصلين من المسجد كان له إثر كبير في نفس" حسن شرقي" الذي انصرف عن الصلاة لانشغاله بلدات الدنيا.

فالمساجد في هده الرواية لم تذكر كمكان مقدس للصلاة، وإنما ذكرت للبحث عن حقيقة وتفسير منام، لكن هذا الدور التي جاءت به المساجد لم يسقط قداستها، لأن في زيارة "حسن" للمساجد بغرض البحث عن "إسلام المرادي" منحه إحساسا وشعورا بالصفاء وتأنيب الضمير. حيث يظهر ذلك في قوله:

(لا أخفى أني تذوقت شيئا من الصفاء حين أدمنت المساجد)[2].

3 المكان الأيديولوجي:

يتجاوز استخدام الروائي المكان استخداما يحقق المشهد أو الإطار الذي لا بد منه لإضفاء الواقع الحسي على الحوادث إلى اعتبار آخر، ربما كان أكثر أهمية من السابق، وهو

1. رواية ما تشتهيه الروح لعبد الرشيد لهميسي ، ص 7
2. المصدر نفسه، ص 21

الوظيفة الأيديولوجية، ويكون ذلك باتخاذ المكان وسيلة تعبير، أو تشخيصا للواقع الاجتماعي والطبقي للشخوص.[1]

- **دار الثقافة:**

تعبر دار الثقافة وغيرها من الأماكن عموما عن إيغال المؤلف بحياة عصره، وتشربه للأفكار، وإبرازه لأكثر جوانبها وضوحا، سواء أعلن عن انسجامه مع الفكر الفلسفي السائد وأن عن معارضته له.[2]

وفي روايتنا ذكرت "دار الثقافة" كمكان أيديولوجي مفتوح له خلفيته المتمثلة في أن هذا الشعب متحضر مثقف ويظهر هذا في قوله: (حين قصدت دار الثقافة توجهت إلى مكتب الاستقبال أساله عن صاحبي، نظر في قليلا ممتحنا ذاكرته في الاسم الذي ذكرته له مرتين.

بعد بضع ثوان حرك بؤبؤ عينيه يمنة و يسرة ثم ابتسم وقال" ما نعرفوش اسمحلي..." .

في ذلك الوقت بالضبط كان رجل بدين أمام عينيه نظارة سميكة في إطار أسود تكاد تخفي عينيه الصغيرتين اللتين تشبهان عيني فار الصحراء، وهو إداري في دار الثقافة في مصلحة النشاطات، علمت ذلك من كلامه مع صاحب الاستقبال. صافحني وقال" أنا اعرف إسلام المرادي") [3].

وهنا لا نجده فقط يذكر دخوله لدار الثقافة وسؤاله عن " إسلام المرادي"، وإنما نجده أيضا يصف لنا الحالة التي كان عليها الرجل الإداري بمصلحة النشاطات بدار الثقافة بوصفه رجلا بدينا، يمتلك عينين صغيرتين تخفيهما نظارتان في إطار اسود.

1. بنية النص الروائي، ص 137.

2. ينظر المكان في النص المسرحي، منصور نعمان نجم، دار الكندي للنشر والتوزيع، الاردن, 1999 م، ص 31.

3. رواية ما تشتهيه الروح لعبد الرشيد لهميسي ، ص 22.

- **جمعية الأيتام:**

جمعية الأيتام مكان أيديولوجي مفتوح تنبعث منه رائحة التكافل والمساعدة والإحساس بالمسكين والفقير وخاصة اليتيم، مكان يستند على العقيدة، وعلى السيرة النبوية، حيث قال صلى الله عليه وسلم" أنا وكافل اليتيم في الجنة هكذا"[1]. ويبدو ذلك في قول المؤلف:

(حين دخلنا الجمعية تكالب الأطفال عليها بين مقبّل ومعانق وكلهم يقولون: "ماما .. ماما جات")[2].

فجمعية الأيتام لها خلفية أيديولوجية متمثلة في تربية الأيتام، ومساعدة المحتاجين، وهي كمكان مفتوح تحتوي على عدة أشكال من الناس مختلفة، وتساهم في نشر التكافل والتآزر.

وجاء في موضع آخر من الرواية قول المؤلف: (ذهبت مع إسلام إلى جمعيتها كي أنهي متطلبات التحقيق الصحفي المفتعل أعطتني بعض الأوراق الخاصة بالجمعية ونشاطاتها ونسخا عن التكريمات والتشريفات التي نالتها الجمعية وغير ذلك من الوثائق)[3].

ومن هذ يتبين لنا أن " حسن شرقي" لم يصارح " إسلام " عن سبب مجيئه أو عن سر حياته بحيث أخبره أنه صحفي مكلف بالتحقيق في أمر ما، وبذهابه مع " إسلام" لجمعية الأيتام أكسبه الانفتاح على عالم آخر، عالم الخير والمساعدة والإخوة، عالم حسسه بأن الحياة أكبر وأشمل مما كان يعتقد.

- **الأندية:**

تتعد أنواع الأندية في العالم العربي إلا أن أكثرها ينحصر في الأندية الرياضية، وحضور هده الأندية في الرواية العربية يكاد يكون نادرا، بسبب أن معظم الشخصيات الروائية

1. صحيح البخاري، ابو عبد الله محمد ابن اسماعيل بن ابراهيم البخاري، دار الاصالة، الجزائر، الطبعة 1 , 2010م، ص 719.

2. رواية ما تشتهيه الروح لعبد الرشيد لهميسي ص37.

3. المصدر السابق، ص49.

العربية المعاصرة من الشخصيات السياسية أو الشخصيات المثقفة التي تكون عادة بعيدة عن النشاطات الرياضية.[1]

تعد الأندية أحد الأماكن المرتبطة بالمدينة، واهم ما تتميز به أنه مكان يعبر عن الراحة والحريات الشخصية والمشاكل النفسية لدى الكثير، وهو أيضا مكان للتسلية، والأندية مكان يذهب اليه الإنسان للترفيه.

فنجده يقول وهو يستعمل هذا النوع من المؤسسات الشبابية:

(أما الأندية فلم تأخذ مني الوقت الكثير فقد غربلتها في يومين)[2].

فالأندية أيضا من الأماكن التي زارها "حسن شرقي "بحثا عن " إسلام المرادي". وقد جاءت منفتحة ذلك لأنها تحوي عددا من الناس كانوا قد ذهبوا إليها بغرض التسلية، وهذا الاشتمال للناس هو ما جعل " حسن شرقي" يقصدها طمعا في وجود أحد يمنحه مفتاحا للغزه.

4_أماكن عامة:

وهي الأماكن المفتوحة التي تتواجد فيها كل شرائح المجتمع باختلافها، يتسع فيها مجال الحرية، فهي مفتوحة للجميع وغير محدودة. ومن بين هذه الأماكن:

- **المقهى الشعبي:**

المقهى بؤرة مكانية اجتماعية لها دلالتها الخاصة في الخطاب الروائي العربي الذي وجد فيها علامة من علامات الانفتاح الاجتماعي الثقافي، ونموذجا مصغرا لعالمنا [3].

1. جماليات المكان في الرواية العربية، شاكر النابلسي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط , 1994، ص209.

2. رواية ما تشتهيه الروح لعبد الرشيد لهميسي ، ص22.

3. العلامة والرواية (دراسة سيميائية في ثلاثية ارض السواد لعبد الرحمان منيف)، فيصل غازي النعيمي، دار مجدلاوي، ط1 ,2009 2010، ص139.

والمقهى مكان مناسب للقيام بالدور الإعلامي عن طريق تبادل الأخبار بين أفراد يرتادون مثل هذه المقاهي[1].

ورد الحديث عن المقهى في رواية " ما تشتهيه الروح" من خلال زيارة البطل لمقهى بالجزائر العاصمة بغية تفسير منامه. ونلاحظ هذا في قوله:

(ظن أني قاض استجوبته فقد كان يكرر كلامه ويؤكده، ليته سكت عند تلك الجملة، لو سكت لانتهت قصة البحث عن إسلام المرادي في هذا المقهى الشعبي[2]).

"فحسن شرقي" قصد المقهى، والمعروف عن المقهى أنه مكان منفتح على الشارع يحوي عدة أشخاص يقصدون المكان بغرض الترفيه عن أنفسهم وتجاذب أطراف الحديث وتبادل الأخبار، لكن حسن قصده للسؤال عن " إسلام المرادي"، وليس "المرادي"، حينها أصيب البطل بخيبة أمل، وسال الله أن يرزقه مناما يغير فيه الميم باء، ولكن الأقدار شاءت أن تبقى الميم في مكانها لتعذبه كما تشتهي.

لم يركز السارد على المكان فحسب، وإنما يجسد الحالة التي عليها النادل والزبون حيث قال: (انقل اسئلتي من مقهى إلى مقهى، وكلما سألت نادلا أو زبونا حرك بؤبؤي عينيه يمينه ويساره وابتسم لي ابتسامة قصيرة [3]).

فقد جعل السارد من المقهى مكانا يلجأ إليه البطل للبحث عن حقيقة منامه، وذلك أنه من المعروف أن المقهى مكان تجمع العديد من فئات المجتمع. وهو المكان العام الذي يمكن لشخصيات الرواية أن تلتقي فيه، ومن خلال تنقله من مقهى إلى مقهى فقد تعرف على لهجة الحراشيين وعلى منطقهم الذي يفكرون به، وعلى أمزجتهم التي تتقلب بسرعة، لكن لهم أفئدة صافية كمرآة صافية.

1. منطق السرد (دراسات في القصة الجزائرية الحديثة)
2. رواية ما تشتهيه الروح لعبد الرشيد لهميسي ، ص 20.
3. المصدر نفسه، ص 19.

- **البريد:**

البريد مكان مفتوح عام، وهو مكان مخصص للتعاملات المالية وحفظ الودائع وإرسال الرسائل، للساكنة بكل أطيافها، وكل هذه التعاملات توجب أن يكون المكان مفتوحا وعاما. وهو كذلك المكان الذي من خلاله بادل حسن وإسلام الرسائل فيما بينهم، وهذه الرسائل نفسها التي غيرت مجرى حياة حسن للأفضل.

وفي هذا الصدد يقول المؤلف:

(بعد يومين ذهبت إلى البريد أريد سحب المال، وقبل أن اخرج منه ناداني موزع البريد ملوحا بيديه التي تحمل رسالة" سي حسن برية عن جالك")[1].

قام حسن بإرسال رسالة إلى إسلام في الجزائر العاصمة، واعتذر منها على الكذبة التي لفقها، وطلب منها أن تتزوج به، وبعد يومين ذهب إلى البريد ليسحب مالا، إذا بموزع البريد يلوح إلى حسن لإعطائه الرسالة المعنونة بإسمه والتي كانت رداً عليه من قبل.

- **سطح البيت:**

يعد " السطح " من أهم منافذ البيت التي تعطي القدرة لساكنيه على الاطلاع على ما يحيط به ويدور خارجه، ويتميز السطح بإطلاله أكثر اتساعا إضافة إلى ما قد يمنحه للفرد من شعور اقوى بامتداد أطراف المكان واتساعه في مقابل طبيعة البيت الضيقة، يقول البطل في الرواية:

(بعد العشاء عرضت علينا الحاجة نعيمة أن نسهر فوق سطح البيت)[2].

فسطح البيت يعتبر مصدر راحة لسكانه، وهو مكان مفتوح بحيث أنه جعل من البطل يفكر بطريقة أوسع من تلك التي كانت مقتصرة على الرذائل.

1. رواية ما تشتهيه الروح لعبد الرشيد لهميسي ، ص 68.
2. المصدر السابق، ص 36.

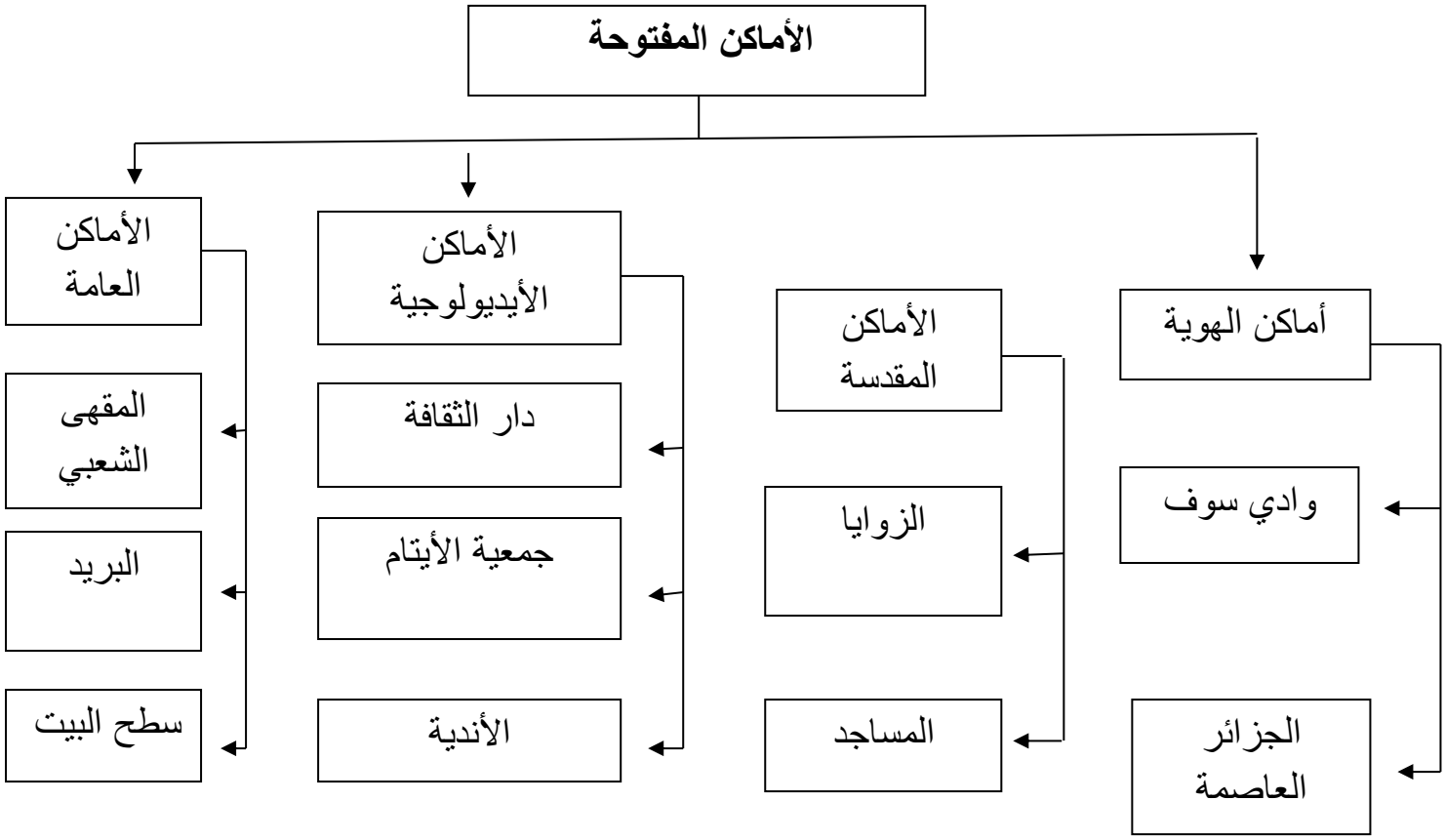
الأماكن المفتوحة
أماكن الهوية
وادي سوف
الجزائر العاصمة
الأماكن المقدسة
الزوايا
المساجد
الأماكن الأيديولوجية
دار الثقافة
جمعية الأيتام
الأندية
الأماكن العامة
المقهى الشعبي
البريد
سطح البيت

الفصل الثاني

تمهيد:

يمثل المكان وعاء للحدث والشخصية، إذ يجسد مظاهر الحياة التي تعيشها الشخصيات، كما يحوي الأحداث التي تنمو مسيرتها ضمن إطار محدد، وعلى ذلك يكون المكان " الكيان الاجتماعي الذي يحتوي على خلاصة التفاعل بين الانسان ومجتمعه. إذ يعد نظاماً من العلاقات ووسطاً حيوياً تنسجم من خلاله الشخصيات. وهو يعكس سلوك الفرد ومشاعره وأحاسيسه وهو الذي يحدد طبيعة الشخصية وسيماتها. فالإنسان ما هو إلا وليد البيئة، تخضع بيئته الجسدية والنفسية للطبيعة وما يعتريها من تغيرات، كما يشكل المكان ركنا مكملا للشخصية وطباعها، ومعالمها الداخلية والخارجية عن طريق مواقفها وسلوكها. وتتشكل الأمكنة من خلال الأحداث التي تقوم بها الشخصيات.[1]

رغم أن المكان والزمان عنصران متلازمان لا يفترقان، إلا أن المكان ثابت على عكس الزمان فهو متحرك، وهو في ثبوته واحتوائه للأشياء الحسية المستقرة فيه يدرك بالحواس إدراكا مباشرا يمكن ملاحظته والنظر فيه وإخضاعه للتجربة والوقوف على أبعاده ودلالاته، ذلك أن المكان هو في مختصره صورة أولية ترجع إلى قوة الحساسية الظاهرة التي تشمل حواسنا الخمس، على عكس الزمان الذي يدركه الانسان إدراكا غير مباشر من خلال فعله فيه.

ووجود الانسان في المكان أدى إلى تعضيد العلاقة بينهما وتوقيتها، وفي تراثنا العربي ما يظهر مكانة تلك العلاقة التي ربطت الانسان بالمكان الذي عاش فيه أو مر به ، فهو يمازجه ويخالطه عظما ولحما حتى كاد يكون كأنّه هو تلك العلاقة التي أخذت في التنامي حتى أصبح المكان واحدا من القضايا التي يختلقها الانسان بالبحث بغية التعمق في هذا المحسوس وتمام ادراكه ، مما ترتب عليه وجود دراسات كثيرة عنيت بدراسة المكان في مختلف المجالات، بل وجد علم خاص بدراسة المكان وهو علم الطوبولوجيا

1. المكان في قصص على الفهادي (دراسة تحليلية)، نبهان حسون السعدون واخرون، ص 3. مجلة دراسات موصلية، مركز دراسات موصل، العدد 29, 2010.

(TOPOLOGY) الذي قام بدراسة أخص خصائص المكان من حيث هو مكان ، أي العلاقات المكانية المختلفة كعلاقة الجزء بالكل وعلاقات الاندماج والانفصال والاتصال ، التي تعطينا الشكل الثابت للمكان ، الذي لا يتغير بتغير المسافات والمساحات والأحجام.

أما إذا اخذنا الحديث الى المكان الروائي فإننا نجده بناء لغوي، يشيّده خيال الروائي والطابع اللفظي فيه يجعله يتضمن كل المشاعر والتصورات التي تستطيع اللغة التعبير عنها، المكان في الرواية ليس هو المكان الطبيعي او الموضوعي إنما هو مكان يخلقه المؤلف في النص الروائي عن طريق الكلمات، ويجعل منه شيئا خياليا، يتصل بالأحداث وبالأشخاص، ولعل اتصاله بالأشخاص أكثر تأثيرا في حبكة الرواية ونسجها.

فالحديث عن عنصر المكان في الرواية العربية الحديثة يفتح أفاقا جديدة على جماليات النص الروائي ككل وجماليات المكان وحداثة مفهومه فيها، وكذا رمزيته ووظيفته، نظرا لأهمية الموضوع وجدته في إنتاج الرواية، مما دفع إلى الحديث عن معاصرة الرواية للتطورات والتغيرات التي طرأت على مناهج وطرق إنتاج الرواية العربية ودراستها، وهو ما عمل الروائي العربي على تجسيده في رواياته.

ولا شك أن دراسة المكان دون غيره من المكونات السردية راجع إلى تعدد دلالاته الفنية، من مفتوح ومغلق إلى فردي وجماعي، مما يجعل العملية الابداعية سابحة في فضاء غير متناه من الدلالات، إضافة إالى دور المكان الهام في حياة الفرد والمجتمع باعتباره الفضاء والحيّز الذي تجري فيه الأحداث التي يعيشها الإنسان، وهذا ما يصعب عملية الدراسة والتحليل، مع قلة المراجع والدراسات حول الموضوع.

المبحث 1: علاقة المكان بالشخصية:

الشخصية الروائية: هي غالبا كائن مصنوع من صفات بشرية وأعمال بشرية. لهذا تنشأ به الشخصية الروائية والكائن البشري، ولهذا أيضا تختلف الشخصية الروائية الواحدة عن الأخرى في الصفات والأعمال والأدوار والأهمية كما يختلف أفراد البشر.[1]

فقد أشار الدكتور عبد الملك مرتاض من خلال مصطلح " الشخصية المدورة والشخصية المسطحة". حيث عرف الأولى بأنها الشخصية" المركبة المعقّدة التي لا تستقر على حال، تصطلي لها نار، ولا يستطيع المتلقي أن يعرف مسبقا ماذا سيؤول إليه أمرها، لأنها متغيرة الأحوال، ومتبدلة الأطوار، فهي في كل موقف على شأن"[2].

بينما عرف الشخصية المسطحة بأنها" تلك الشخصية البسيطة التي تمضي على حال لا تكاد تتغير ولا تتبدل في عواطفها ومواقفها وأطوار حياتها بعامة"[3].

كما أن للمكان حضورا فاعلا في حياة كل شخصية ، فهو الذي يثير فيها إحساسا ما بالمواطنة، واحساسا آخر بالزمن وبالمحلية، حتى لتحسبه الكيان الذي لا يحدث شيء بدونه، فكان واقعا ورمزا، تاريخا قديما وآخر معاصر، شرائح وقطاعات ، مدنا وقرى: حقيقية وأخرى مبنية من الخيال، كيانا تلتمسه وتراه، وكونا مهجورا ، غرفته سيمات لا نهاية لها، علاقة الإنسان بالمكان جدلية تتشكل من خلال عملية التأثير والتأثر بينهما إذ أن الإنسان لا يحتاج فقط الى مساحة فيزيقية جغرافية يعيش فيها ، ولكنه يصبو إلى رقعة يضرب فيها بجذورها وتتأصل فيها هويته، والى مرأة ترى فيها(الأنا) صورته، فإختيار المكان وهيأتها يمثلان الذات البشرية، لا تكتمل داخل حدود ذاتها ، ولكنها تنبسط خارج هذه الحدود، لتصبح كل ما حولها بصيغتها، وتسقط على المكان قيمتها الحضارية، أما الشخصية فإنها تمارس تأثيرا مشابها

1. معجم مصطلحات نقد الرواية، ص 100.
2. بواكير الرواية الجزائرية، (دراسة تحليلية لبنية السرد في خطاب حكاية العشاق)، رشيد بن يمينة، تفتيلت، الجزائر، 2013، ص 50.
3. المرجع نفسه، ص 50

في المكان من خلال علاقتها المباشرة فيه لأنها موجودة في المكان ذاته و هذا المكان يساهم بشكل مباشر في نمو الحدث القصصي وتطور بناء الشخصية[1].

نجد أن هناك علاقة تأثير وتأثّر بين المكان والشخصيات، رئيسية وثانوية، بإعتبار أن المكان عنصر أساسي لتشكيل بنية الشخصيات، كما أن هذه الأخيرة هي التي تعمل على تشكيله (المكان)وذلك باختراقه، وتجسد الأحداث فيه، الأمر الذي يؤكد أن المكان حقيقة معاشه ويؤثر في البشر بنفس القدر الذي يؤثرون فيه[2].

إذن هناك علاقة وثيقة بين المكان والشخصيات، ولا يمكن تصور إنفصام هذه العلاقة حيث كل له دور إتجاه الآخر ، فالمكان يكشف عن الشخصيات ، وهذه الأخيرة تعطي للمكان قيمته من خلال تجربتها فيه ، واذا كان المكان يتخذ دلالاته التاريخية و السياسية والاجتماعية من خلال الأفعال وتشابك العلاقات، فإنه يتخذ قيمته الكبرى من خلال علاقته بالشخصية" وتظهر هذه القيمة في أعلى درجاتها حين يكون المكان جزءا من بناء الشخصية لأن الذات البشرية لا تكتمل داخل حدود ذاتها ، ولكنها تنبسط خارج هذه الحدود لتصبغ كل ما حولها بصفتها، وتسقط على المكان قيمتها الحضارية وكما يمكن أن يكون المكان رمزا من رموز الانتماء بالنسبة للشخصية ، خاصة إذا كان هذا المكان أليفا في علاقته بالشخصية حيث ينمي الإحساس بالامتلاك، وذلك حين تمتلك الشخصية– بالفعل– مكانا وجدانيا ، وعليه يمكن القول أن هناك أماكن مرفوضة وأماكن مرغوب فيها و كما أن البيئة تلفظ الإنسان أو تحتويه، فعن الإنسان– طبقا لحاجته– ينتعش في بعض الأماكن، ويذبل في بعضها "[3].

1. جماليات المكان في قصص سعيد حورانية، محبوبة محمدي أبادي، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، 2011، ص 89|90

2. تلمسات نظرية في المكان وأهمية العمل الروائي، سليم بتقة، مجلة المخبر، جامعة محمد خيضر، بسكرة. الجزائر، العدد: 6 ,2010م. ص 2

3. المرجع نفسه، ص3.

والروائي حين يعمد إلى إسقاط مجموعة من الصفات الطبوغرافية على الفضاء أو المكان الروائي، والتي هي عبارة عن المعاني الوصفية التي تدخل في تركيب صورة المكان والقيم الرمزية المنبثقة عنها، إنما يفعل ذلك بغية البرهنة على العلاقة بين المكان والشخصية في النص الروائي. كما أن اختلاف هذه الصفات وتنوعها من مكان إلى آخر في الفضاء الروائي، يمكن أن يعكس لنا الفروق الاجتماعية والنفسية والأيديولوجية لدى شخوص الرواية. هذا فضلا عن أن الدلالات النابعة من هذه الفروق يمكن أن تكون تعبيرا عن رؤية شخوص الرواية للعالم وموقفهم منه، كما قد تكشف عن الوضع النفسي للشخوص وحياتهم اللاشعورية، بحيث يصير للمكان بعد نفسي يسير أغوار النفس البشرية، عاكسا ما يثيره المكان من انفعال سلبي أو إيجابي في نفس الحال فيهز. وفي رواية ما تشتهيه الروح تعد الشخصية، محور الحركة، وعصب الحياة فيها، وهي تقود حوادث الرواية من البداية حتى النهاية. ونجد أن الكاتب استمد شخصياته من الحياة، لكنه لم ينسخها عنها نسخا، بل اقتبس بعض الملامح من الحياة ثم أخذ يكون الملامح النفسية والجسمية والاجتماعية لهذه الشخصيات، ومن المألوف أنه يوجد في الرواية عدد كبير من الشخصيات، الشخصية الرئيسية وهي محور القصة ويمثلها حسن شرقي وإسلام المرادي، مسعود الضبع. وهناك شخصيات ثانوية بحركاتهم وتصرفاتهم كونوا إطار القصة، وهي تتفاعل فيما بينها لتنسج مشاهد هذه الرواية، وقد أحسن الكاتب توظيفها ووضعها في مسارات الحدث وبحيث صار لكل منها كلمة وحضور، ولو كان الذكر عابرا على أنها تموقعت في خيط السرد لتشكل بنيته مثل:(الحاجة نعيمة والشيخ عباسي، عبد الحليم السعدي، وغيرهم). ويمكن ان نميز في رواية" ما تشتهيه الروح" بين نوعين من الشخصية القصصية:

1- شخصيات نامية:

وهي شخصية متطورة بتطور الحدث، يتم تكوينها بتمام الرواية، وهي متفاعلة مع أحداث وتتبدل في نهاية الأحداث، وتعد شخصية محورية في الرواية، وهذه الشخصية تتطور وتنمو بتفاعلها مع الأحداث، فتؤثر وتتأثر، وتتغير من موقف إلى آخر[1].

ومثالها البطل حسن شرقي، فنجده يتفاعل مع الواقع ويتحداه وهو الحامل لرسالة الكاتب، ويعد صورة للبطل الإيجابي في الرواية، وعلى منواله نسج الروائي الرواية، وهو يدعى كذلك" حسن الباير" يبلغ من عمره الأربعين ولم يتزوج بعد، لانشغاله بلذائذ ومعاصي الحياة، فنجد أن كل الأحداث كانت مرتبطة به، وتغيرت بتغير مسار حياته، ويتضح لنا من خلال الطريقة التي اتبعها الكاتب في تقديم شخصية حسن أنها شخصية متطورة بتطور الأحداث، فتؤثر بالمكان وتتأثر به. وشخصية البطل طرأت عليها عدة تغيرات أثناء سفره للجزائر العاصمة, وبالذات أثناء مقابلته للفتاة التي تدعى " إسلام المرادي" حتى ان اسمها يدل على معناها , وكأن حسن يقول الإسلام هو ما يريد ، أو أن الإسلام مراده ، وكما يتضح من خلال تتبعنا لأحداث الرواية والطريقة التي قدم بها الكاتب شخصية "حسن شرقي" ، فبدأ في روايته هذه بتصوير الواقع الذي يعيشه في بلدته "وادي سوف" المتمثل في طغيانه وانحرافه وغوصه في ملذات الحياة ، وفي الوقت نفسه نجد أن هذه الشخصية شخصية واعية بما يحدث من حولها، إلا أنها لا تملك حيلة وتضل رهينة الوضع التي هي عليه. ونرى كذلك أن إسم "حسن الباير"، بمعنى أن هذه الشخصية ذات أخلاق حسنة، والباير هو كنية يلقب بها من تأخر عن سن الزواج.

والملاحظ أن حضور المكان في الرواية، وامتزاجه بالشخصية كان لافتا من البداية، بل وكان محورا لما حدث فيها من تغير، فقد ارتبطت التحولات الرهيبة في شخصية البطل بتبل المكان الذي كان فيه، فمكان نشأته وادي سوف كان له في رسم

1. جماليات المكان في ثلاثية حنا مينه ، ص 184.

أثر شخصية عربية تافهة، سيئة ميتة، ثم جاء الحلم لا ليحمل إسماً فقط سيسعى البطل لأن يطارده ليعرف سر وروده، وإنما أشار أيضا إلى المكان (الحراش).

إذ يتغير مسار هذه الشخصية بعد إندماجها مع المكان (الجزائر العاصمة)، فبعد سفره لها أصبحت حياته حياة بلا معاص، حياة يشملها الصفاء والنقاء، بعد أن كانت في الوادي كما ذكرنا من سوء وفحش وبعد عن الله.

2-شخصيات ثابتة او ثانوية ذات بعد واحد:

وهي تظهر في الرواية دون ان يحدث في تكوينها أي تغير، وتصرفاتها لها طابع واحد لا يتغير، وهذه الشخصيات الثانوية تساعد في دعم فكرة الرواية ونماء حركتها.[1]

ومن بين الشخصيات الثابتة والغير متطورة نجد شخصية" مسعود الضبع"، حيث بنى حياته على فكرة واحدة وثابتة هي أن الإنسان تحكمه شهواته، إن الرجولة لا تكتمل إلا بالخمر والنساء والملذات، وإن إسم " الضبع" يدل على معنى إنسان لا يتغير وإن فشلت هذه الشخصية في تطوير نفسها لتكون فاعلة ومؤثرة فقد نجحت في أدائها لوظيفتها في العمل الروائي.

فسواء أكانت شخصيات الرواية رئيسية ونامية أم ثانوية غير متطورة، فهي تعتبر وسيله بيد الكاتب لتجسيد رؤيته للواقع.

يؤثر المكان على الشخصية، فيبدو أوضح من خلال ما يطرأ على الشخصية من تحولات ايجابية وسلبية، وتمثلت الأماكن ذات الوظيفة السلبية في الشوارع والأزقة الخلفية وبستان " مسعود الضبع" لأنها كانت الأمكنة التي يخلو فيها البطل بصديقه حيث يبدأ الإنحراف والانعزال عن الحياة، بشرب الخمر وما يتبع ذلك. فقد رأينا أن كل الشخصيات

1. رواية ما تشتهيه الروح لعبد الرشيد لهميسي ، ص 184.

التي تمحورت في هذه الأمكنة مانت لها ظروف مسهلة ودافعة إليها، ومن بين هذه الشخصيات" حسن الباي" الذي بمجرد بلوغه سن العشرين ومع التأثير الفكري السلبي لمسعود الضبع جعله يقصد تلك الأماكن الواحد تلو الآخر حتى أدمن عليها.

تؤثر هذه الأماكن سلبياً على مستوى الشخصية، المتمثل في إنحلاله الخلقي نتيجة السكر والخمول، فقد بدأ واضحاً ما خلفته أماكن اللهو والخمر في حياة حسن الباير، وضلّ فيما بعد يتحسر على ما بدر منه، ويدعوا الله أن يغفر له معاصيه وذنوبه.

ومن الأماكن ذات الوظيفة السلبية كذلك نجد " وادي سوف"، والمعروف عنها أنّها بيئة صحراوية محافظة إلا أنها أثّرت على شخصية "حسن شرقي" سلبيا، ففي الوادي عاقر الخمر، وصاحب رفقاء السوء، وعاشر النساء، وإلى جانب ذلك إنصرف عن الصلاة، فقد شوَه كل البراءة التي تمنح في الطفولة، فكل تلك المسارات المعوجّة التي سلكها جعلته إنسانا يسكنه السواد، لكن رغم كل ذلك بقي لديه بصيص من نور كشاهد على إنسانيته، جعله يحترم كل من شم فيه رائحة الله.

ويجب أن نشير إلى أن وادي سوف لا تحمل وظيفة سلبية ثابتة دائمة، لكنها تعني ذلك فقط في السياق السردي لهذه الرواية، وفي حياة الشخصية الروائية حسن شرقي، وبإنتقاله إلى ولاية أخرى تتشكل ثنائية بين مكانين متقابلين يحملان لوظيفتين متناقضتين، كل ذلك في سياق فني يعبر عن سياق سردي خاص، ولا يعبر عن الواقع الحقيقي.

أما عن الأماكن ذات الوظيفة الإيجابية فتمثلت في المساجد والتي كان لها تأثير سحري على المهموم والمبتلى، وكما نجد أن المساجد ترمز للإسلام وتشير على أن الكاتب ذو نزعة إسلامية، فقد عالج الإنحراف بقصة فيها عقدة الذنب، وإزداد تأثير المساجد على شخصية حسن كلما تردّد على هذه المساجد الواحد تلو الآخر. ويظهر ذلك في قوله:

" لا أخفي أني تذوقت شيئا من الصفاء حين أدمنت المساجد، وشعرت في أحايين كثيرة بشيء من السلام والتصالح مع نفسي ومع الناس والأشياء، وشابني شيء من الهدوء الوجودي "[1].

فكان كلما ازداد تردده عن المساجد إزداد تقرّبه من الله، وشعوره بالسلام والسعادة.

ونجد أيضا الجزائر العاصمة وبالأخص " الحراش" وعلى الرغم من كونها مدينة، والمعروف عن المدينة أنها تشتمل على ألوان وأصناف من البشر، انحلال أهل المدينة، إلا أنها قد أثرت على " حسن الباير" ايجابيا من خلال منام لا يفهمه، كان قد جرَه من " وادي سوف" من الصحراء، إلى الحراش المدينة، فرجع وقد ملئت كفاه نوراً.

وبدا ذلك جليا في قوله:

" ما أجمل الحياة وما أعجبها، أجيئك من الصحراء أحمل في كفي مناما لا أفهمه، فأرجع وقد ملئت كفَاي نوراً واستبدلت القفار التي كانت تسكنني بقطع من رياض"[2].

ونجد أيضا تأثير المكان (جمعية الأيتام) على الشخصية (الأيتام) ففي الرواية لم تظهر الجمعية على أنها تقدم المساعدة المادية فقط، أو الرعاية الجسدية، بل تقدم للأيتام الإنسانية وصناعة روحية حاولت المربية أن تبثها فيهم من خلال علاقتهم بها، فقد مدتهم بالعطف والحنان، وعوضتهم عن الفراغ العاطفي، نجد ذلك في قوله:(حين دخلنا الجمعية تكالب الأطفال عليها بين مقبل ومعانق وكلهم يقولون: " ماما... ماما جات").[3]

ونلاحظ أن الجمعية لم تأثر في الأيتام فقط وإنما أثرت كذلك في "حسن"، فقد قلبت كيانه تماما بما بثّته فيه من محبة، وأن الحياة فيها هذا الجانب الإنساني الذي قد يبذل فيه المرء حياته.

1. رواية ما تشتهيه الروح لعبد الرشيد لهميسي ، ص 21.
2. المصدر السابق، ص 67.
3. المصدر نفسه، ص 34.

ونجد أن الكاتب لا يبرع فقط في توظيف المكان وإنطباعاته الشخصية، وإنما نجده يصف بعض الأمكنة وصفا دقيقا، يكسب هذا الوصف المكان جمالية فنية، ويتجلى ذلك في قوله:

(كان ذلك حالي إلى أن وصلت "وادي سوف" برمالها الذهبية، وشمسها الهادئة التي لا تعكرها الغيوم، يحدث لي دائما هو شوق الامكنة، يحدث لي دائما أن سافرت وعدت، وعند مداخل بلادي يضطرب في شوق قديم، هو شوق الأمكنة، ما أحلي بلادك حين تغيب عنها)[1].

فهو هنا يقدم صورة عم مدينة " وادي سوف" فهي مدينة صحراوية كما أن في الصحراء دلالة على الاتساع والفخامة واللانهائية، يصف لنا رمالها ذهبية، وشمسها هادئة، وشوقه للرجوع لها، ولكن الرجوع يكون رجوعا بشخص آخر، لا يعرف عن المعاصي شيئا. ويظهر ذلك في قوله:

(حين وصلت إلى العاصمة ونزلت من الحافلة ورأيت سراب البشر بألوانهم وأشكالهم المختلفة، صفرت صفيرا طويلا، وأدركت حينها أن مهمتي شاقة)[2].

وهنا وصف آخر للجزائر العاصمة حيث يصف بأن بالجزائر أشكال من البشر تختلط فيها الأجناس عكس القرية، أمّا حينما يقول صفرت صفيراً طويل، فهذا دليل على أنه سيتعب في البحث عن إسلام المرادي، نظرا لكثافة السكان وإختلاط الاجناس وإتباع الرقعة المكانية.

ونجد أن عبد الرشيد لهميسي في روايته " ما تشتهيه الروح" أقام ثنائية مكانية ضدية، إذ استخدم أسلوب المقابلة بين مشهدين: وادي سوف والجزائر العاصمة(الحراش) من خلال الشخصية المحورية " حسن الباير" التي تنتقل بين مكانين، وادي سوف،

1. رواية ما تشتهيه الروح لعبد الرشيد لهميسي ، ص 58.
2. المصدر السابق، ص 18.

الأرض الصحراوية التي عرف فيها الفساد وتعاطي الخمر والتيه والضياع، والجزائر العاصمة المدينة التي تاب فيها وذاق طعم الصفاء والنقاء بها.

وعليه يكتسب المكان في رواية" ما تشتهيه الروح" أهمية كبيرة, ليس لأنه عنصر من عناصرها الفنية ، أو لأنه المكان الذي تجري فيه الحوادث وتتحرك الشخصيات فحسب، بل لأنه يتحول في بعض الأعمال المتميزة إلى فضاء يحتوي كل العناصر الروائية، بما فيها من حوادث وشخصيات، وما بينها من علاقات، ويمنحها المناخ الذي تتفاعل فيه، وتعبر عن وجهة نظرها، إذ أن المكان ليس عنصرا زائدا في الرواية، فقد يكون في بعض الأحيان هو الهدف من وجود العمل الروائي كله كما يرى بعض النقاد، وهو ما نلمسه من إصرار الكاتب على تلك الأمكنة الواردة في ثنايا نصه.

الأماكن / الشخصيات	التأثير الايجابي			التأثير السلبي		
	العاصمة	المساجد	دار الايتام	بستان مسعود	الازقة الخلفية	الوادي
حسن	×	×	×	×	×	×
اسلام المرادي	×		×			
مسعود الضبع				×	×	×
الحاجة نعيمة	×					
الأيتام			×			

المبحث 2. علاقة المكان بالزمن:

يشير عبد الملك مرتاض إلى أنه" يستحيل أن يفلت كائن ما، أو شيء ما أو فعل ما، وتفكير ما، أو حركة من تسلط الزمنية"[1].

ولعل الذي يعنينا في هذا المبحث هو الزمن الأدبي الذي يسهم في بنية النص الأدبي، وهو زمن يصنعه المبدع مخالف به الزمن الطبيعي الذي لا يخرج عن تلك الخطية المعهودة [2].

يختلف الزمن في السرد عنه في الحكاية، ويختلف في الحكاية عنه في الطبيعة. فالزمن الطبيعي هو خطي متواصل يسير كعقارب الساعة، أما زمن الحكاية فهو زمن وقوع الحدث قياسا غالى الزمن الطبيعي: الماضي البعيد أو القريب، المحدد أو غير محدد. فزمن الحكاية خطي متواصل، ولكن ضمن مدة محدودة ومحددة من الزمن الطبيعي، أما زمن السرد فهو زمن القص قياسا إلى زمن الحكاية [3].

ومن المعروف أن ثمة علاقة بين المكان والزمن، وبما أن السرد يتعلق بالأحداث والزمن، والوصف يتعلق بالمكان، فإن في بحث علاقة الوصف بالسرد بحثا في علاقة المكان بالزمن، فهناك علاقة وطيدة بينهما[4] .

فالعلامات الزمنية " لا تمنح دلالتها غلا في المكان، والمكان لا يدرك إلا في سياق الزمان، وبينهما يتنامى العالم المأخوذ من النص الروائي، في بعديه المادي و المعنوي[5]".

1. مكونات السرد في النص القصصي، عبد القادر بن سالم، دار القصبة للنشر، الجزائر. 2009، ص 106.
2. المرجع نفسه، ص 107.
3. معجم مصطلحات نقد الرواية، ص100.
4. ينظر البنية السردية عند الطبيب صالح (البنية الزمنية والمكانية في رواية موسم الهجرة غالى الشمال)، عمر عاشور، دار هومة للطباعة والنشر، الجزائر 2010 م، ص 149.
5. العلامة و الرواية (دراسة سيميائية في ثلاثية أرض السواد لعبد الرحمن منيف), ص 111.

نظام الزمن (المفارقات):

أ- **الاسترجاع:** عملية سردية تعمل على " غرار حدث سابق للنقطة الزمنية التي بلغها السرد، وتسمى كذلك هذه العملية بالاستذكار"[1].

ويمكننا القول إن في الاسترجاع ينقطع السرد ليعود إلى وقائع تأتي سابقة في ترتيب زمن السرد عن مكانها الطبيعي في زمن القصة.

إذا رجعنا إلى رواية ما تشتهيه الروح نجد أن الروائي قد أكثر من توظيف تقنية الاسترجاع بشكل واضح، ومن خلال أول مثال مع شخصية " حسن الباير" يتذكر طفولته المؤلمة المليئة بالمعاصي والخطايا في قوله :(انفقت عشرين سنة في الخمرة والنساء والليالي الحمراء، وفي المخدرات والأزقة الخلفية الضيقة وطراد رجال الشرطة. شوهت كل البراءة التي منحت لي في طفولتي حتى استحالت مسخا)[2].

فهنا أتت تقنية الاسترجاع، لتسترجع المعاصي، التي كان يقترفها حسن شرقي قبل عشرين سنة، وكما أنه لا يمكن لحدث أن يقوم بدون مكان أو زمان، نجد أن تلك المعاصي كانت تقترف في الأزقة الخلفية، وهي الأزقة التي تكون خالية من الناس، أو غير العمومية، وهنا نرى امتزاجها بالزمن، حيث كان ذلك قبل عشرين سنة، والتي هي سنوات الفجور والضياع والتيه، التي عاشها " حسن الباير"، والتي حدثت في تلك الأماكن من الأزقة الخلفية والتي أثرت تأثيرا واضحاً في شخصية البطل.

وحينما يقول: " بعد أن أنهيت كل المقاهي قصدت المساجد ... تكررت معي الصلاة بوضوء وبدونه"

1. البنية السردية عند الطيب صالح (البنية الزمنية والمكانية في رواية موسم الهجرة على الشمال)، ص18.
2. رواية ما تشتهيه الروح لعبد الرشيد لهميسي ، ص6.

فهو هنا لا يسترجع فقط الماضي إنما يسترجع المكان أيضا، حيث كان في الوادي يرتع في خطاياه وذنوبه وما تلك المقابلة بين الزمنين، الزمن الذي هو فيه، والزمن الذي يتذكره، إلا مقابلة بين مكانين، مكان هرب منه مخلفا وراءه معاصيه، ومكان سعى عليه يرجو من وراءه توبة سقطت بوادرها عليه في منامه.

ونجد الاسترجاع في قوله: " اذكر أنى حين كنت في العشرين من عمري بدأت المسارات تعوّج بي حين تعرفت على مسعود الضبع الذي كان يكبرني بعشر سنوات، أخذ بيدي وأراني العالم من شوارعه الخلفية الضيقة [1]".

فلقد استطاع الكاتب من خلال هذا المثال أن يسلط الضوء على طفولة حسن الباير محيطا بكل الظروف التي تأثرت بها الشخصية، فربط الكاتب بين الماضي المؤلم والحاضر، ونجد أنه فسر الأحداث الحاضرة مقدما للقارئ تبريرا لسلوكها اللاأخلاقي في الوقت الحاضر، وإعطاء تفسير لتعاطيه الخمر ومعاشرة النساء. ويتجلى ذلك التأثير، في استفزاز " مسعود الضبع" لحسن الباير في قوله:(هات الخمر للرجال. أحسست حينها أني لست من الرجال، فغظبت، فشربتها نكاية فيما قال)[2].

ولم يكن التأثير من خلال مسعود الضبع فقط، حين نجد أن حسن وهو في العشرين، والمعروف أن العشرين فترة مراهقة، كان سنها الاستجابة وسريع التأثر، ففترة العشرين كانت سببا في انعراج حسن لاماكن اللهو والخمر المتمثلة في الأزقة الخلفية الضيقة.

وهنا أتى الاسترجاع ليغير حياة حسن من خلال منام، فنجد أن واقعه كان يزعجه، حتى في النوم، لم يذق طعم الراحة والسكون حتى وهو نائم، وقد شبه نوم حسن بالقطعة السوداء، مثله مثل حياته، فكل حياته كان يسودها الظلام وانعس ذلك في نومه، وفي يوم

1. رواية ما تشتهيه الروح لعبد الرشيد لهميسي ، ص 7.
2. المصدر نفسه، ص 9.

من الأيام تغير هذا الحلم من كوابيس إلى منام هادئ صاف يحمل رسالة طاهرة، ويتجلّى ذلك في قوله:

(استيقظت ذات صباح على منام، والعادة أنى لا أرى في نومي إلا الكوابيس التي تزورني كلما عدت سكران، أما غير ذلك فكان نومي كقطعة سوداء أبداها حين أغمض عيني وأنهيها حين افتحهما)[1].

ونلمس كذلك إندماج الزنم بالمكان وتأثيره من خلال قوله:

(لأنها تذكرنا بطفولتنا، ففي الصيف كنا نرقد في السطح وأعيننا ترقب النجوم لنلهم الحكايات والخرافات اللذيذة)[2].

وهنا استرجاع لفترة شباب الحاجة نعيمة حينما حدثت " حسن شرقي" عن طفولتها التي قضتها في وادي سوف، بحكم ان جدتها كانت من هذه الاخيرة، حيث نلمس البيئة الصحراوية والبساطة من خلال نومهم بالسطح في فترة الصيف، وتجاذب الحكايات والقصص الخرافية.

ومن الجميل أيضا أنّ الكاتب أشار إلى استرجاع غير مباشر في قوله:

(مرّ على شهر وأنا أجرب وجودا جديدا، واتقلب في مداراته، فانتبهت إلى أشياء كانت قريبة مني وكنت غافلا عنها من ذي قبل، وهجرت أشياء كانت لصيقة بي مختلطة بالعظم والدم، وما كان أصعب هجرها، أما الروح فهدأت واطمأنّت بعد أن كانت هائجة تائهة تطلب حاجتها بشرى)[3].

فهذا وبعد عودة حسن الباير إلى " وادي سوف"، وبعد مرور شهر من التغيير في شخصيته لاحظ أشياء كثيرة لم ينتبه لها من قبل، نجد أن الكاتب بدأ يقارن بين روح البطل

1. رواية ما تشتهيه الروح لعبد الرشيد لهميسي ، ص 11.
2. المصدر السابق ، ص 37.
3. المصدر نفسه، ص 60.

في زمن التيه والضياع، وبين روحه بعد أن تاب، وبين مكانين أيضا، مكان الخمرة ومعاشرة النساء، المتمثل في بستان مسعود، وبين المساجد والجزائر العاصمة اللذان منحوه شيئا من الصفاء والهدوء والطمأنينة، بعد أن كانت نفسه هائجة تائهة شرسة.

ويأتي الاسترجاع البعيد لتذكر أيام الطفولة، التي عاشتها الحاجة نعيمة بالواد، حيث كانت تلك الأحداث في سنة 1967، وهنا تقابل بين المكان والزمن، وادي سوف وسنة 1967، لينتج هذا التقابل أيام الصبا للحاجة نعيمة، والأثر الذي طبعته في نفسها بيئة وادي سوف.

ويظهر هذا في قوله:

(فأخذت تحدثني عن "وادي سوف" التي ذهبت اليها مرة واحدة في طفولتها 1967، وعن الأشياء التي راتها هناك، الإبل في شموخها، والرمال المذهبة الصافية ذات الأبراج التي ظنّت لشساعتها أنها لا تنتهي) [1] .

وهنا أتى الاسترجاع على هيئة التذكر والحنين لأيام الصبا بالنسبة للحاجة نعيمة، التي قضتها في وادي سوف، فقد طبعت في نفسها منظرا ليس بالسهل نسيانه، حيث نجد أن الكاتب يصف وادي سوف على لسان الحاجة نعيمة، وصفا يؤكد أنها مدينة صحراوية، ويذكر مناظرها الجميلة من الإبل والرمال الذهبية. وعلى هذا النحو تمضي أحداث الرواية تمتزج أزمنتها بمكنتها لأنها ما بنيت إلا لتحدث مقارنة بين زمنين زمن التيه والضياع. وزمن التوبة والوجود وبين مكانين الوادي بما عاش فيها حسن شرقي من فجور، والحراش التي جاءها يسعى تائبا، وفي كل محطة من استباقات الزمن أو استرجاعاته يظهر المكان متوقعا في المشهد بشكل مرن جيد.

إلا أنّنا نرى أن الاسترجاع كان بنسبة أكبر من الاستباق، وهذا دليل على الصراع القائم بين الماضي والحاضر في حياة " حسن الباير"، والتحسر على زمن الطيش والضياع.

1. رواية ما تشتهيه الروح لعبد الرشيد لهميسي ، ص 24.

ب – الاستباق: عملية سردية تتمثل في ايراد حدث آت، أو الإشارة إليه مسبقاً، وهذه العملية تسمى في النقد التقليدي سبق الأحداث [1] , ويعني أيضا كل حركة سردية تقوم على رواية حدث لاحق، أو ذكره مقدماً [2] .

ويتمثل الاستباق في إمكانية استباق الأحداث في السرد ليتعرف القارئ على الوقائع قبل أوان حدوثها الطبيعي في زمن السرد.

والذي سنحاول معالجته في هذا الجزء ليس الزمن في الرواية بطبيعة الحال، وإنما طبيعة العلاقة القائمة بين الزمن والمكان في رواية" ما تشتهيه الروح".

ومن خلال قراءتنا لرواية " ما تشتهيه الروح" لعبد الرشيد لهميسي نلاحظ الحضور اللافت لتوظيف الزمن والمكان في مفاصل روايته، حتى أنه قد طالع قارئيه بمقتطف من رواية " كراف الخطايا" لعيسى لحيلح، افتتح به الفصل الأول منها :(الزمن لا يفسد ما نكسبه فقط إنّما يجني على المركوز فينا بالفطرة فيشوهه وينحرف به)[3] .

ومن المعلوم أن الرواية المعاصرة ابتعدت عن الخطية، حيث أصبح يتحكم بها اللامنطق، أو بالأحرى عدم تطابق الأحداث مع الترتيب الزمني، وذلك من خلال تقنيات الزمن المتمثلة في الاستباق والاسترجاع.

ومن الجميل في رواية " ما تشتهيه الروح " أن الزمن قد امتزج بالمكان وحمله في طياته، عندما يحدث الاستباق بتلك النظرة الاستشرافية الاستباقية بقوله في حلم حسن شرقي :(وكل شيء في حينه، الله لا يمهل احدا، حان حين القدر. جفت الأقلام وطويت الصحف)[4]

1. البنية السردية عند الطيب صالح، ص 20.
2. النزوع الاسطوري في الرواية العربية المعاصرة، نضال صالح، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، سوريا , 2001 م، ص182.
3. رواية ما تشتهيه الروح لعبد الرشيد لهميسي ، ص 5.
4. المصدر نفسه، ص11.

فهو يستبق الأمور منذ البداية بأن يشير إلى زمن الأحداث القادمة، لأنه يحملها أيضا المكان ذكر اسم "الحراش"، مما يوحي للقارئ بأن هناك سراً سوف يأتي زمنه في مدينة الحراش تجعله يستبق الأحداث حتى يصل إلى ما أشار إليه منام حسن شرقي.

أما عندما يقول:" وهب أنى وجدته. سأقف قبالته كالأبله وأقول له تلك الجملتين وانصرف، لربما ظن أنى ارهابي ابلغه شيفرة ما "[1].

هنا استباق للأمور حيث أن حسن لم يجد الشخص الذي يبحث عنه، بل نجده يفكر فيما سيفعله عندما يجده، ولأن المنام جاء على هيئة سر يحمل في ثناياه الكثير من الخبايا، شبهه حسن بالشيفرة، ومن الأكيد كل هذا سيحصل بالجزائر العاصمة موطن اسلام المرادي.

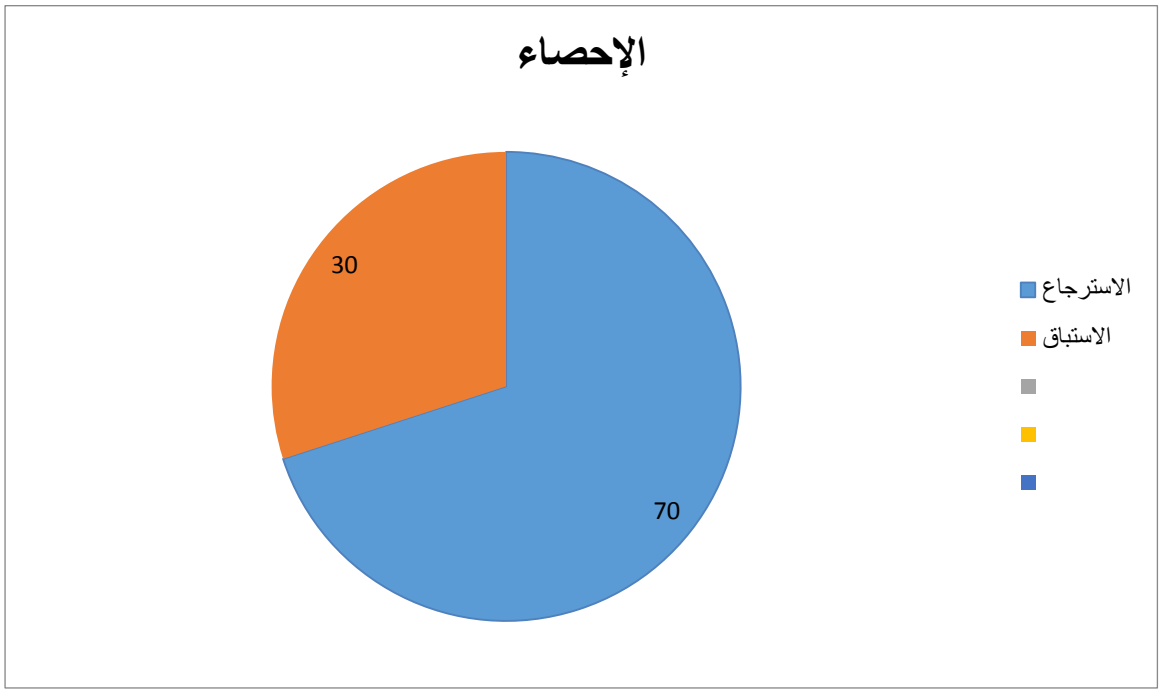

دائرة نسبية: تمثل إحصاء الاستباق والاسترجاع لعلاقة المكان بالزمن في رواية ما تشتهيه الروح

1. رواية ما تشتهيه الروح لعبد الرشيد لهميسي ، ص 18.

خاتمة :

إن خاتمة بحثنا هي آخر محطة نقف عندها، نبرز فيها أهم النتائج المتوصل إليها والتي أردنا أن تكون حوصلة شاملة لدراستنا هذه ، والمتمثلة في النقاط التالية:

- ❖ يشكل المكان عند عبد الرشيد لهميسي ثنائية رائعة تمثلت في: المغلق والمفتوح، تتفرع تحتهما أماكن جزئية تفصيلية أخرى.
- ❖ لا يمكن دراسة المكان بمعزل عن عنصر الرواية: الزمن والشخصية. لأنه بهما يتحول مكان مكثف الدلالات، وبدونهم يظل جافا.
- ❖ هناك علاقة تأثير وتأثر بين المكان والشخصيات، فالشخصية تؤثر في المكان، كما أن المكان يؤثر فيها.
- ❖ تظهر في الرواية بعض ملامح التجريب في الرواية الجزائرية وذلك من خلال توظيف الكاتب لتقنية الاسترجاع والاستباق .
- ❖ وظف الكاتب الزمن بشكل مميز تجلت جمالياته عبر دلالات المكان، مما أعطت تقنيات السرد تماسكا وحضورا من خلال الذاكرة، واستعمال تقنيات الاسترجاع، فكان نتاج ذلك زمنا ابداعيا يجمع الشخصية بمكان.
- ❖ وظف الكاتب في روايته بعض الثنائيات الضدية وهذه تقنية حديثة في مجال كتابة الرواية بتفاعل مع الزمن الحقيقي والنفسي، عبر بنية المكان التي صورت أوضاعه في وادي سوف مقابل أوضاعه في الجزائر العاصمة.

كانت أهم النتائج التي توصلنا إليها، ليست إلا اجتهاد طالبين حاول الوقوف على تقديم صورة عن جماليات المكان في رواية "ما تشتهيه الروح" لصاحبها عبد الرشيد لهميسي، نتمنى أن نكون قد أحطنا ولو بجزء من الموضوع ويبقى باب البحث مفتوحا لبحوث أخرى.

الملاحـــــق

الملحق 1: التعريف بالكاتب والرواية:

1-تعريف بصاحب الرواية[1]:

أ-حياته ودراسته:

عبد الرشيد لهميسي في 01 07 1984. ببلدية حاسي خليفة بولاية الوادي، الجزائر. مساره التعليمي كان في ابتدائية الشهيد خطاب عبد الكريم، ثم متوسطة مقى عمار، ثم ثانوية هواري بومدين بحاسي خليفة.

تخرج من جامعة الوادي سنة 2007 بشهادة الليسانس في اللغة العربية وآدابها، وبشهادة الماجستير في الأدب العربي من جامعة سطيف سنة 2012م. وبشهادة الدكتوراه من جامعة محمد لخضر بباتنة سنة 2018. يشغل منصب أستاذ محاضر (أ) في جامعة الوادي قسم اللغة العربية وآدابها، له رواية " ما تشتهيه الروح" وهي الفائزة بالجائزة الوطنية بالجزائر ديسمبر 2016، عن مسابقة رابطة الفكر والابداع.

مؤلفاته:

- له مصنف نقدي بعنوان: النص والحاشية. وعدة مقالات في مجلات محكمة ومجموعة قصصية بعنوان "موسم الوجع" فازت بجائزة السنام الذهبي 2019.
- له رواية الملحد – بقي بن يقضان-الفائزة بالجائزة العالمية راشد للإبداع.
- له رواية مرقونة جاهزة للطبع.
- شارك في عدة ملتقيات دولية ووطنية.
- أشرف على عدة مسابقات في القصة (مسابقة نادي المميزين، مسابقة نادي الخطوة، مسابقة نادي التراث والأصالة).
- كان قائدا محليا للفوج الكشفي: خطاب عبد الكريم لعدة سنوات.

[1] عبدالرشيد لهميسي ، التواصل الاجتماعي ، 2020/06/20 ، 08:05 .

الملحق2: تعريف بالرواية:

أ- بطاقة تعريفية:

هي رواية من الحجم الصغير قام غلافها على لونين هما الأسود والأبيض، ونجد أن هذين اللونين يعكسان فكر الشخصيات ومدى حظها من الشر والخير، اللون الأسود يدل على انطفاء الشخصية وظلامها، والتقوقع على النفس، وعدم التجدد، واللون الأبيض يدل على الهدوء والسلام والطهر والحيوية.

يحتوي غلافها على ظل لرجل أسود كأن الخطايا أفحمته، وصورة لوجه امرأة حسناء يكتسيها دخان أبيض يثير في نفسك شيء من الغرابة، تلتمس أنها تخفي سرا، أما العنوان فهو يتوسط الغلاف بالخط الكبير الأصفر، واسم المؤلف في آخر الغلاف باللون الاسود.

حجم الرواية صغير، وعدد صفحاتها 69 صفحة، من إصدار الرابطة الولائية للفكر والإبداع بولاية الوادي بإشراف الأستاذ: بشير خلف رئيس الرابطة. الطبعة الأولى 2016.

المصادر والمراجع

فهرس المصادر والمراجع

- القرآن الكريم برواية ورش

المصادر والمراجع:

1.أبحاث في الرواية العربية، صالح مفقودة، منشورات مخبر أبحاث في اللغة والأدب الجزائري، جامعة محمد خيضر بسكرة.

2. بنية الخطاب الروائي، الشريف حبيلة، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، ط1 ,2010.

3.بنية السردية عند الطيب صالح (البنية الزمنية والمكانية في موسم الهجرة إلى الشمال)، عمر عاشور، دار هومة للطباعة والنشر، الجزائر, 2010م.

4.بنية الشكل الروائي، حسن البحراوي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط 2 , 2009.

5.بنية النص الروائي، إبراهيم خليل، الدار العربية للعلوم ناشرون، ط1, 1431هـ,2010م.

6.بنية النص السردي (من منظور النقد الأدبي)، حميد لحميداني، المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر والتوزيع، الدار البيضاء المغرب، ط 3, 2000.

7.بواكير الرواية الجزائرية، (دراسة تحليلية لبنية السرد في خطاب حكاية العشاق)، رشيد بن يمينة، تفتيلت، الجزائر, 2013م.

8.بؤس البنيوية، ليونارد جاكسون، ترجمة ثائر ديب، ط1، القاهرة, 2014م

9.تحليل النص السردي (تقنيات ومفاهيم)، محمد بو عزة، دار الأمان، الرباط، ط1, 2010م.

10. جماليات المكان في الرواية العربية، شاكر النابلسي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط1, 1994م.

11. جماليات المكان في ثلاثية حنا مينه (حكاية بحار. الدقل. المرفأ البعيد)، مهدي عبيدي، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، وزارة الثقافة، دمشق, 2011م.

12. جماليات المكان في روايات جبر إبراهيم جبرا، أسماء شاهين، دار الفارس للنشر والتوزيع، الأردن، ط1, 2001.

13. جماليات المكان في قصص سعيد حورانية، محبوبة محمدي أبادي، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق , 2011.

14. جماليات المكان، غاستون باشلار، ترجمة غالب هلسا، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ط2, 1984.

15. الرواية والمكان، ياسين النصير، دار نينوي، دمشق، ط2, 2010.

16. شعرية الخطاب السردي، محمد عزام، منشورات اتحاد كتاب العرب، دمشق , 2005.

17.صحيح البخاري، ابو عبد الله محمد ابن اسماعيل بن براهيم البخاري، دار الأصالة، الجزائر، الطبعة1, 2010م.

18. العلامة والرواية (دراسة سيميائية في ثلاثية أرض السواد لعبد الرحمان منيف)، فيصل غازي النعيمي، دار مجدلاوي، ط1, 2009,2010.

19. الفضاء الروائي في أدب جبرا إبراهيم جبرا غبراهيم، تموز للطباعة والنشر والتوزيع،

دمشق، ط1, 2013.

20. في مناهج تحليل الخطاب السردي، عمر عيلان، دار الكتاب الحديثة، القاهرة, 2012.

21. في نظرية الرواية بحث في تقنيات السرد، عبد الملك مرتاض، عالم المعرفة, 1998.

22. لسان العرب، ابن منظور، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1, 1993.

23. ما تشتهيه الروح(رواية)، عبد الرشيد هميسي، الرابطة الولائية للفكر والإبداع، الواد، ط1,2016.

24. مباحث في الرواية الجزائرية، قوراري سليمان، دار الكتاب العربي، الجزائر, 2016.

25. محيط المحيط (قاموس مطول للغة العربية)، بطرس البستاني، مكتبة لبنان، بيروت, 1998.

26. مشكلة البنية أو اضواء على البنيوية، (مشكلات فلسفية)، زكريا ابراهيم، دار مصر للطباعة.

27. معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، مجدي وهبه وكامل المهندس، مكتبة لبنان، بيروت، ط2و 1984.

28. معجم المصطلحات الفلسفية، عبد المنعم الحنفي، مكتبة مدبولي، القاهرة، ط3و 2000.

29. المعجم الوسيط (مجمع اللغة العربية، مجموعة من المؤلفين، مكتبة الشروق الدولية، ط1, 2004.

30. معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، أيوب بن موسى حسيني، ترجمة عدنان درويش وآخرين، وزارة الثقافة.

31. معجم مصطلحات نقد الرواية، لطيف زيتوني، دار النهار للنشر، مكتبة لبنان ناشرون، ط1, 2002.

32. معجم مقاييس اللغة، ابو الحسين احمد بن فارس بن زكريا، تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار الجيل، بيروت، ط1, 1991.

33. مقاربة الواقع في القصة المغربية القصيرة من التأسيس الى التجنيس، نجيب العوفي، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، الدار البيضاء المغرب، ط1, 1987.

34. المكان في الشعر الاندلسي، محمد عويد محمد ساير الطربولي، مكتبة الثقافة الدينية، ط1, 1425هـ, 2005 م.

35. المكان في النص المسرحي، منصور نعمان نجم، دار الكندي للنشر والتوزيع، الاردن, 1999م.

36. مكونات السرد في النص القصصي بحث في التجريب وعنف الخطاب عند جيل الثمانينات، عبد القادر بن سالم، منشورات اتحاد الكتاب العربي، دمشق, 2002 م.

37. ملامح ادبية دراسات في الرواية الجزائرية، احمد المنور، دار الساحل, 2008 م.

38. المنجد في اللغة العربية المعاصرة، صبحي حموي، تحرير انطوان نعمة واخرون، دار المشرق، بيروت، لبنان، ط1.

39. منطق السرد (دراسة في القصة الجزائرية الحديثة)، عبد الحميد بورايو، منشورات السهل، الجزائر ' 2009 م.

40. النزوع الاسطوري في الرواية العربية المعاصرة، نضال صالح، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، سوريا, 2001م.

41.الوافي: معجم وسيط للغة العربية، عبد الله البستاني، مكتبة لبنان، بيروت, 1990.

42. الوعي الوطني في الرواية الجزائرية المعاصرة، فاطمة قاسم، دار الاوطان، ط 2011.

المجلات والدوريات :

1. تلمسات نظرية في المكان واهمية العمل الروائي، سليم بتقة، مجلة المخبر، جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر، العدد 6, 2010م.
2. ثقافة المكان وأثرها في الشخصية الروائية (رواية ليلة الملاك)، فارس عبد الله بدر الرحاوي، مجلة ابحاث، كلية التربية الاساسية، المجلد 11، العدد 22, 2011م.

فهرس الموضوعات

فهرس المحتويات

المحتويات	الصفحة
شكر وعرفان	
المقدمة	أ- ب- ج
مدخل المفاهيم والمصطلحات	
مفهوم الجمال	6
الجمال لغة	6
الجمال اصطلاحا	7
الجماليات الإسلامية	7
الجمال في القرآن	8
أهمية الجمال	9
مفهوم المكان	10
تعريف المكان الروائي	11
الفصل الأول: أشكال المكان وجمالياته في رواية ما تشتهيه الروح	
تمهيد	14
المبحث الأول: تمظهرات المكان بوصفه مغلقا	14
المكان المدنس	16
الأماكن المتحركة	18
أماكن الإقامة	20
المبحث الثاني: تجليات المكان بوصفه مفتوحا	25

مكان الهواية	25
المكان الأيديولوجي	29
أماكن عامة	32
الفصل الثاني: المكان وعلاقته النصية	
تمهيد	37
المبحث الأول: علاقة المكان بالشخصية	39
الشخصية الروائية	39
شخصيات نامية	42
شخصيات ثابتة أو ثانوية ذات بعد واحد	43
المبحث الثاني: علاقة المكان بالزمن	49
نظام الزمن (المفارقات)	50
الاسترجاع	50
الاستباق	54
الدائرة النسبية	55
الخاتمة	56
الملاحق	57
قائمة المصادر والمراجع	60

-**الملخص :**

تناول البحث موضوع جماليات المكان في رواية ماتشتهيه الروح لعبد الرشيد لهميسي ،

الرواية مقسمة إلى خمسة فصول،كل فصل يبدأ بشعر أو حكمة كفكرة عامة للفصل بأكمله.

تحكي لنا الرواية قصة رجل في الأربعين من العمر من واد سوف – الجزائر – غارقا في الذنوب، في هذه الرواية، حسب دلالة عنوانها،يشير الكاتب إلى محاولة لاستماع إلى الجانب الإيجابي للروح التي ارتكبت معظم الذنوب.

وقد تضمن البحث مقدمة ومدخلا وفصلين وخاتمة وملحق .تناولنا في المدخل بعض المفاهيم والمصطلحات المتعلقة بمفهومي (الجمال ، المكان) ، وأما الفصل الأول المعنون بأشكال المكان وجمالياته فتكلمنا عن الأماكن المغلقة والمفتوحة وماتحتويه من جماليات ويضم الفصل جانبا نظريا وآخر تطبيقا ،فيما خُصص الفصل الثاني لمختلف علاقات المكان بالشخصيات والزمن وفي الأخير توصل البحث إلى خاتمة شملت كل ما توصلنا إليه من نتائج

الكلمات المفتاحية :

جماليات ، الشخصيات، المكان ،السرد ، ما تشتهيه الروح

Summary :

The research dealt with the topic of the aesthetics of the place in the novel The Soul Desires by Abdul Rashid Lahmisi

The novel is divided into five chapters, each chapter begins with poetry or wisdom as a general idea for the entire chapter.

The novel tells us the story of a forty-year-old man from Oued Souf - Algeria - plunged into sins. In this novel, according to the connotation of its title, the author refers to an attempt to listen to the positive side of the soul that committed most of the sins.

The research included an introduction, an entry, two chapters, a conclusion, and an appendix. In the introduction, we dealt with some concepts and terms related to my concepts (beauty, place). As for the first chapter on the forms and aesthetics of place, we talked about closed and open spaces and their aesthetics, and the chapter includes a theoretical and other aspect, while the second chapter is devoted to various aspects. Relationships of place with characters and time.

Finally, the research reached a conclusion that included all our findings

key words :

Aesthetics, characters, setting, narration, what the soul desires

تم بحمد الله